وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: .....

" الرحلات الجغرافية في المغرب الاسلامي رحلة ابن بطوطة أنموذجا"

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: الغرب الإسلامي

إعداد الطلبة:
- نوال خلفات
- عبد الكريم توميات

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	اسماعيل راجعي	دكتور	المسيلة	رئيسا
2	عبد الحميد عمران	دكتور	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبدالعزيز شاكي	دكتور	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: .....

الرحلات الجغرافية في الغرب الاسلامي رحلة ابن بطوطة "أنموذجا"

مقدمه لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: الغرب الإسلامي

إعداد الطلبة:
- نوال خلفات
- عبد الكريم توميات

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	اسماعيل راجعي	دكتور	المسيلة	رئيسا
2	عبد الحميد عمران	دكتور	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبدالعزيز شاكي	دكتور	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): لسوماتي عبد الكريم

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث كالنم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203222811

الصادرة بتاريخ : 2023/06/12 عن دائرة : ولاية المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب والعلوم الإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: الغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الرحلات الإسلامية عبر المغرب الإسلامي
- رحلة ابن بطوطة أنموذجا -

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/09/18

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): خلفات نوال

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203268339

الصادرة بتاريخ : 2018.08.09 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب والعلوم الإجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: العرب الإسلامي عصر وسيط رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الرحلات الحج اتجاه في العرب الإسلامي رحلة ابن بطوطة انموذجا.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/09/18

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

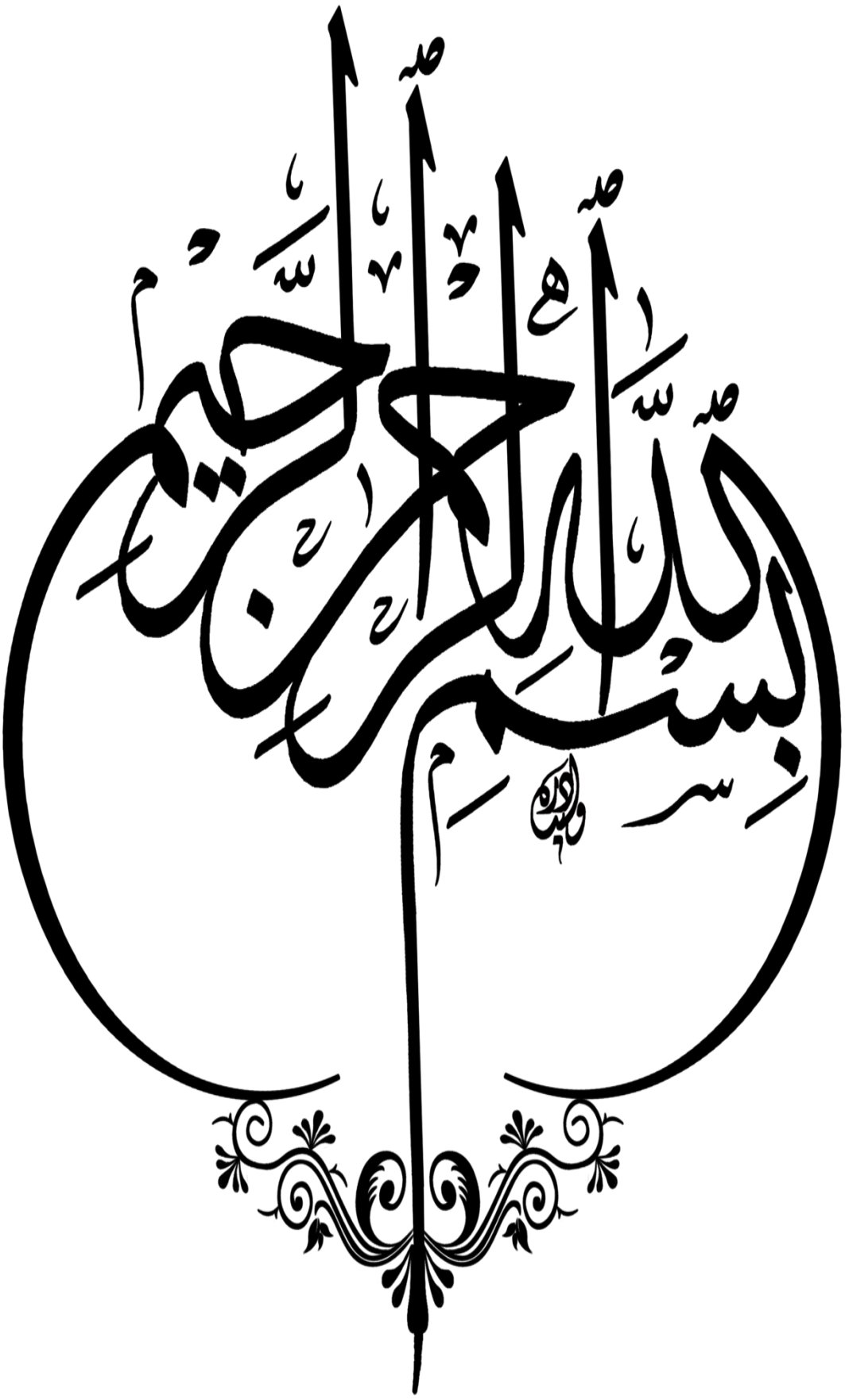
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل الذي بين أيديكم، والذي لم يكن ليتحقق لولا فضل الله وتوفيقه، وبعد ذلك لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة،

أتوجه بدايةً بالشكر الجزيل إلى الأستاذ/الدكتور (عمران عبد الحميد) على توجيهاته السديدة، ونصائحه القيّمة التي كان لها الأثر البالغ في توجيهي نحو الطريق الصحيح وإثراء هذا العمل.

كما أود أن أعرب عن امتناني العميق إلى أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليّ بدعمهم العلمي والمعنوي طوال سنوات الدراسة.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى أسرتي العزيزة، وخاصة والديّ ووالدتي وزوجي، على دعمهم الدائم وتشجيعهم المتواصل الذي كان الحافز الأكبر لي في كل خطوة خطوتها نحو تحقيق هذا الإنجاز.

وأخيراً وليس آخراً، أتقدم بجزيل الشكر إلى زملائي الأعزاء، الذين شاركوني مسيرة العلم والعمل، وكانوا خير رفقاء في هذه الرحلة.

إهداء

وُجد الإنسان على وجه البسيطة، ولم يعش بمعزل عن باقي البشر

وفي جميع مراحل الحياة، يُوجد أُناس يستحقُّون منَّا الشُّكر

وأولى الناس بالشُّكر هما الأبوان؛ لما لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء؛

فوجودهما سبب للنجاة والفلاح في الدينا والآخرة.

وإلى زوجي ورفيق الكفاح في مسيرة الحياة،

والى اولادي الأعزاء نور حياتي،

والى اساتذتي الكرام مصدر ابداعي،

أُهديكم هذه المذكرة المتواضعة.

خلفات نوال

إهداء

إلى من وضع المولى - سبحانه وتعالى - الجنة تحت قدميها، ووقَّرها في كتابه العزيز...

(أمي الحبيبة).

إلى خالد الذكر، الذي وافته المنيَّة، وكان خير مثال لرب الأسرة،

والذي لم يتهاون يوم في توفير سبيل الخير والسعادة لي..

(أبي المُوقَّر).

إلى من أعتمد عليهم في كل كبيرة وصغيرة..

(أخوتي المُحترمين).

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أُجلُّهم وأحترمهم..

إلى أساتذتي في كلية التاريخ

أُهدي لكم هذه المذكرة المتواضعة.

توميات عبد الكريم

مقدم

مقدمة:

تعد الرحلات الجغرافية من أبرز السمات التي تميزت بها الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، حيث شكلت تلك الرحلات جزءاً مهماً من التاريخ الإنساني وعكست الانفتاح على العالم واستكشافه، في ظل نزوح المسلمين نحو العلم والمعرفة، هذه الرحلات لم تكن مقتصرة فقط على التجارة أو الفتوحات، بل امتدت إلى السعي وراء العلم والمعرفة والاستكشاف الجغرافي والتعرف على الشعوب والثقافات المختلفة، ومن بين أبرز هؤلاء الرحالة، يأتي اسم الرحالة المسلم الشهير ابن بطوطة، الذي يعتبر أنموذجا مثالياً لأهمية الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي.

شهدت فترة العصور الوسطى ازدهاراً كبيراً في مجال الجغرافيا والرحلات العلمية، حيث كان المسلمون يمتلكون شبكة تجارية واسعة، تمتد من الأندلس في الغرب إلى الصين في الشرق، وهذه الشبكة سمحت للمسلمين بالتواصل مع ثقافات متعددة، والتعرف على الحضارات المختلفة، وإلى جانب التجارة شجعت فريضة الحج إلى مكة على السفر والترحال بين المسلمين، ما جعلهم ينطلقون في رحلات عبر الصحاري والبحار بحثاً عن العلم والتجارة.

كما أن العالم الإسلامي آنذاك شهد ظهور مدارس ومؤسسات علمية بارزة، اهتمت بالجغرافيا والفلك، وساهمت في تحفيز العلماء على الرحلات الاستكشافية، وهذه البيئة الداعمة للعلم والمعرفة جعلت الرحلات الجغرافية تأخذ طابعاً علمياً، حيث دوّن العلماء والرحالة تجاربهم ومشاهداتهم خلال تلك الرحلات.

ويُعد ابن بطوطة من أهم الرحالة المسلمين، واسمه الكامل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، وُلد في مدينة طنجة بالمغرب عام 1304م (703 هـ)، وتميز ابن بطوطة بحبه للسفر واستكشاف العوالم الجديدة منذ صغره، وقد كانت أولى رحلاته في سن الواحد والعشرين عندما انطلق من بلده طنجة للحج إلى مكة المكرمة.

على مدار 30 عاماً، جاب ابن بطوطة بلداناً شتى، بدءاً من المغرب العربي مروراً بمصر والشام والحجاز، ثم انتقل إلى العراق وفارس واليمن وشرق أفريقيا، ليواصل رحلاته إلى الأناضول والقسطنطينية والهند والصين، ومن بين أبرز مغامراته كانت رحلته إلى جزر المالديف وبلاد السند، حيث عمل في بعض الأحيان كقاضٍ ومستشار للحكام.

إن رحلات ابن بطوطة لم تكن مجرد مغامرات شخصية، بل كانت ذات طابع علمي وثقافي، حيث قام بتدوين ملاحظاته حول العادات والتقاليد والمجتمعات التي زارها، كما دون ملاحظات دقيقة عن المناخ والتضاريس والنباتات والحيوانات التي شاهدها في رحلاته ، فأتاح ابن بطوطة للعالم الإسلامي، بل وللعالم بأسره، فرصة لفهم طبيعة المناطق الجغرافية المختلفة.

يُعتبر كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" مصدراً رئيسياً للباحثين في مجالات الجغرافيا والتاريخ والثقافات، وهذا الكتاب وثّق فيه كل تفاصيل رحلاته، ما جعله واحداً من أهم الكتب الجغرافية في العصور الوسطى.

الرحلات الجغرافية لم تكن مقتصرة على ابن بطوطة وحده، بل سبقه ولحقه العديد من الرحالة والعلماء المسلمين الذين قاموا برحلات استكشافية في مختلف أصقاع الأرض، وهذه الرحلات ساهمت في تعزيز الروابط بين الدول الإسلامية من جهة، والدول الأخرى من جهة أخرى، وقد أتاح ذلك للمسلمين الاطلاع على العلوم والمعارف التي كانت موجودة في مناطق أخرى، مما ساهم في ازدهار الحضارة الإسلامية.

كما أن الرحلات عززت من روح التسامح والانفتاح الثقافي في العالم الإسلامي، فقد أتاح التفاعل مع شعوب وثقافات متنوعة للمسلمين أن يكونوا أكثر تقبلاً للآخرين وأكثر استعداداً للاستفادة من تجاربهم ومعارفهم.

ويمكن القول إن الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي، وخصوصاً رحلات ابن بطوطة، كانت ذات أهمية كبيرة في تعزيز العلم والمعرفة وتوثيق التجارب الثقافية والإنسانية. هذه الرحلات لم تكن مجرد مغامرات شخصية، بل ساهمت في بناء جسور تواصل حضاري بين الشعوب والثقافات المختلفة، مما أدى إلى نشر المعرفة وتوسيع آفاق المجتمعات الإسلامية، وبنجاح ابن بطوطة في هذه الرحلات، يظل أنموذجاً ملهماً للعالم الإسلامي والعالمي في مجال الاستكشاف والتوثيق الجغرافي.

وكانت اشكالية موضوعنا تدور كالتالي: **إلى أي مدى ساهمت الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي وخاصة رحلة ابن بطوطة في توثيق المعرفة الجغرافية والثقافية بدقة؟**

أسباب اختيار الموضوع:

ومن بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع منها الذاتية والموضوعية.

الذاتية:

- الرغبة في فهم تاريخ الرحلات الجغرافية ودور المسلمين في استكشاف العالم.
- الإعجاب بشخصية ابن بطوطة كونه شخصية تاريخية ملهمة، تشتهر بروح المغامرة والسفر واكتشاف الشعوب والثقافات المختلفة.
- الرغبة في التعمق في كيفية رؤية الرحالة المسلمين للأماكن المختلفة قد تكون حافزاً ذاتياً لاختيار دراسة رحلة ابن بطوطة.

الموضوعية:

- دراسة رحلة ابن بطوطة تُتيح فهم أعمق لدور هذه الرحلات في نقل المعارف وتوسيع آفاق الحضارة الإسلامية.

- دراسة رحلات ابن بطوطة تقدم نموذجاً لتعلم كيفية الاستفادة من الخبرات الإنسانية المتنوعة، وكيفية مواجهة التحديات المختلفة في السفر والترحال.
- دراسة هذا الموضوع تسهم في إحياء تراث جغرافي وتاريخي إسلامي مهم، يساعد في فهم تاريخ العلوم الجغرافية ودور المسلمين في تطويرها.

أهمية الموضوع:

أهمية هذا الموضوع تتجلى في عدة جوانب "تاريخية، علمية، وثقافية"، حيث يُعد دراسة هذا الموضوع ذا قيمة كبيرة للأسباب التالية:

- ابراز الدور الريادي الذي قام به الرحالة المسلمون في توثيق المعرفة الجغرافية للعصور الوسطى، ومساهمتهم في إثراء التراث الجغرافي العالمي.
- فهم كيف أثرت تلك الرحلات على التبادل الثقافي بين الشرق والغرب، وكيف ساهمت في تعزيز التفاهم والتعاون بين الأمم.
- فهم الأبعاد الدينية والاجتماعية التي دفعت المسلمين للقيام برحلات طويلة، مثل رحلة ابن بطوطة، ومدى تأثير تلك الرحلات في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.

مناهج البحث:

موضوعنا هذا فرض علينا مجموعة من المناهج. أولها المنهج الوصفي الذي يسمح لنا بوصف الأحداث والوقائع التاريخية، وثانيا المنهج التاريخي الذي مكننا من الوصول إلى حقيقة الأحداث التاريخية بكل موضوعية.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تكمن الحدود الزمانية لهذه الدراسة ما بين (1304م-1368م).

الحدود المكانية: تكمن الحدود المكانية لهذه الدراسة في الغرب الإسلامي.

خطة البحث:

تتناول هذه المذكرة دراسة الرحلات الجغرافية في الغرب الإسلامي، مع التركيز على رحلة ابن بطوطة كنموذج رئيسي.

حيث يبدأ الفصل الأول بتقديم عام للرحلات الجغرافية في الغرب الإسلامي، مع استعراض أسبابها ودوافعها، وأهم أعلامها، بالإضافة إلى الفوائد التي جنتها الحضارة الإسلامية من هذه الرحلات.

ويتناول الفصل الثاني سيرة حياة ابن بطوطة، بدءاً بمولده ونشأته ورحلته ووفاته، ثم يُفصل في منهجه ككاتب ورحالة، من خلال تحليل أسلوبه في التأليف، والخروج برحلته إلى

النور، مع مناقشة الانتقادات التي وُجهت إليه، كما يتطرق الفصل إلى علاقة ابن بطوطة بالتصوف وتأثيرها على رحلاته.

أما الفصل الثالث فيركز على دوافع ابن بطوطة للقيام برحلاته، سواء كانت دينية، سياسية، علمية، أو جهادية، مع تحليل الأوضاع السياسية في المغرب بين رحلة الذهاب والعودة، بالإضافة إلى رحلاته إلى الأندلس والسودان المغربي.

تُختتم المذكرة بخاتمة تلخص أهم النتائج المستخلصة من الدراسة وبعض الاقتراحات.

الفصل الاول: الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي.

I. أسبابها ودوافعها.

II. أعلامها.

III. فوائدها.

الفصل الأول: الرحلات الجغرافية في الغرب الإسلامي.

لقد برع العرب المسلمون في كافة العلوم خلال القرنين الرابع والخامس هجريين، وكان لعلم الجغرافيا اهتمام خاص من قبلهم، ولقد صرفت جهود كبيرة ومتزايدة إلى دراسة الفكر الجغرافي العربي وتطوره، واعتاد كثير من كتاب المغرب أن يصفوا جهود المسلمين بأنها متألفة في مجالات عديدة من التخصصات العلمية وفي مقدمتها الرحلات الجغرافية.

وفي بحثنا هذا الذي هو بعنوان " الرحلات الجغرافية في الغرب الإسلامي حيث تمكنا من معرفة أسباب ودوافع هذه الرحلات، وماهي أعلامها، وأين تكمن فوائدها.

I. أسبابها ودوافعها:

1. الأسباب:

حث الإسلام على السياحة والسفر لأسباب متعددة ومختلفة، مثل التأمل في المخلوقات، والعبرة من أثار الأمم البائدة، فوردت في القرآن عدة آيات منها: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها" [1].

- أكثر الرحلات تشير إلى مواقف الشعوب وسلوكهم مع الغرباء الذين يمرون بهم خلال سفرهم أو يعيشون بينهم لمدة محدودة مثل قول ابن بطوطة عندما يصف إحدى مدن الهند " كانت إقامتنا عندهم خمسة عشر يوما، فكنا كل يوم وليلة في دعوة جديدة ولا يزالون يحتفلون في أطعمتهم..."[2]
- التجارة هي العمل المتاح للرحالة في كل زمان ومكان وحثت كثيرين منهم إلى العلم والتعليم هو السبب الذي دفع كثيرين من الرحالة إلى القيام برحلاتهم.
- العلم والتعليم هو السبب الذي دفع كثيرين من الرحالة في المغرب الإسلامي إلى القيام برحلاتهم.[3]
- بعض الناس يميلون إلى الرحلات بطبيعتهم ويحبون المغامرات يبحثون عن أشياء جديدة، فطبيعتهم دفعتهم وحثتهم إلى الأسفار والبحث عن عالم جديد[4].

2. الدوافع:

وقد أسهمت الرحلة العلمية في توطيد التواصل الثقافي والحضاري لبلاد المغرب الأوسط مع غيرها من دول بلاد المغرب والأندلس والمشرق[5]، كما تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات وتختلف من شخص إلى آخر[6] وإذا حاولنا الاطلاع على دوافع الرحلة

---

[1] الحج، الآية 46.

[2] محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1905م، ص 90.

[3] د. مؤيد فاضل، أدب الرحلة: أهميته وأسلوبه وخصائصه وتطوره، الإيضاح 34، يونيو 2017، ص 174.

[4] فؤاد فنديل، الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط3، 2010م، ص 26.

[5] عبد القادر ربوح، " الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن (11ه/17م)، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 15، ع1، 2018، ص 302.

[6] فؤاد فنديل، الرحلة في التراث العربي، المرجع السابق، ص 19.

نجدها كثيرة ومتنوعة فلكل رحلة دافع وحافز، ويمكننا أن نحددها في النقاط التالية:

1. تعد الضرورة واحدة من الدوافع الحتمية التي تدفع الرحالة إلى القيام بهذا النشاط خاصة إذا تعرض لعارض يدفعه لهجرة موطنه فيغادر، بحثا عن الكلأ والماء، أو هربا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير أو يأسا من المجتمع وما قد حل به من حروب ونزاعات محلية وظروف اجتماعية قاسية وويلات ونكبات فكانت الرحلة إحدى السبل الضرورية للإنسان وإنقاذا لنفسه.

ومن الرحالين الذين دفعتهم الضرورة إلى الارتحال ابن عربي، فهذا الرحالة الذي عرف برحلته الضائعة إلا أن كتابه قانون التأويل قد صور لنا رحلته ويذكر لنا دوافع رحلة في مواضع متفرقة نذكر قوله:" قعدت الضرورة " إلى الرحلة فخرجنا والأعداء يشتمون بنا فخرجنا مكرمين أو قل مكرمين أو قل مكرمين إلى غير ذلك من العبارات الدالة على أن الرحلة كانت أحيانا ضرورة حتمية للنجاة من ويلات الأعداء ومكائدهم.

- **الدافع الديني:** يعد من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد الرحلة نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، والرحلة الدينية تقع ما بين هجرة وجهاد وحج ولأن أهم الوشائح التي ربطت بين المشرق والمغرب وعملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء البلاد الإسلامية على الرغم من المسافات الشاسعة التي لم يستطع أن تكون عائق بين الرحالة وهذا المكان المقدس، فكانوا الرحالة يدونون مشاهداتهم من أول خروجهم حتى عودتهم إلى وطنهم، إذا يعد الحج ينبوع فجر مواهب الرحالين وحرك أقلامهم لوصف وسرد الأخبار التي سمعوها في طريقهم التي رأوها في سبيلهم ودون بعض الحجاج الواسعي الثقافة مشاهداتهم بعد عودتهم لينتفع بتجاربهم سائر المسلمين ولتساعدهم على أداء مناسكهم. ومن هؤلاء الرحالة نذكر على سبيل المثال ابن جبير، ابن بطوطة، العبدري[1]... فإن ابن بطوطة مثلا يذكر في رحلته السبب الذي دفع به إلى الخروج من موطنه إلى المشرق قائلا: " كان خروجي من طنجة[2] مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام وعشرين وسبعمائة، معتمد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام"[3]، فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس

---

[1] حسين محمد فهيم، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص 81.

[2] طنجة: مدينة من المدن إفريقية وهي كبيرة أزلية على ساحل البحر فيها آثار كثيرة للأول وقصور وبين طنجة وسبتة ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى، وتعرف بالبربرية افتتحها عقبة بن نافع: ينظر حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنا، 1983م، ص 395-395.

[3] محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي، رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، قدمه وحققه محمد عبد المنعم العريان، وراجعه مصطفى القصاص، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1407ه-1987م، ص 33.

علماؤهم أو الفقهاء فقط[1]، وترجع أسباب اهتمام المغاربة بالرحلة والكتابة عن تحركاتهم وخاصة في العهد الإسلامي الى أن الحج من أركان الاسلام وهو يفكر في الثوابت التي تجعل منه مسلما مثاليا تنصب أمام مخيلته مكة المكرمة والكعبة المشرفة سواء أكان[2] من الشرق أم من المغرب يرحل إليها بوجدانه خمس مرات في اليوم. ومن هنا ندرك السر في توجه المغربي نحو المشرق مهد الإسلام[3].

ولعل رابط الدين من أهم الروابط بين المشارقة والمغاربة فالإسلام يقودهم إلى المصير الحتمي المشترك ، ويستمر تنقل الأشخاص بين مدن بلاد المشرق وأيضا المغرب حتى في أوقات الصراع السياسي، وفي أزمنة القطعية بين الدول التي كانت تقوم هنا وهناك ثم تتنافر فيما بينها لأسباب سياسية أو عقائدية.[4]

- **الدافع العلمي:** كان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس إلى الرحلات وكان من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطاً وثيقاً لا انفصال[5] ومن مجالات العلوم الفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، لقد كان الفقهاء والعلماء يقطع القفار ويعبر الأنهار طلباً للحديث النبوي سمع به أو لمجرد التحقيق من كلمة فيه. وتقتصر دوافع الرحلة على التزويد بالعلم ومقابلة الشيوخ من العلماء لذا كان هو المعيار للحكم على مستوى العلماء والفقهاء[6]، ولا شك أن طلب العلم في مراكز البلاد كان يقتضي رحلات طلابية من أطراف ومدن عديدة في أنحاء البلاد إلى مراكز العلم الثقافية فكان ذلك أحد أسباب الرحلة الداخلية وصف المشاهدات وتأليف الكتب فيها كما كان عند البعض روح المجازفة والمغامرة على غرار الرحلة الفنية.[7]

وهناك الرحلة للرحلة، أي بدافع الرغبة فقط في التنقل والتجول " ودافع السياحة والثقافة التي تصدر عن الرغبة في الطرف نفسه بالمشاهدة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة بالمسالك وقد تكون المعالم الشهيرة كآثار منها المنابر والأبراج أو الكهوف وغيرها من الغرائب والعجائب.[8]

- **الدوافع الاقتصادية:** وتكون بهدف التجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر وقد يكون هربا من الغلاء وراء الرخص والسير والوفرة أو العمل.

---

[1] حسين محمد فيهم، مرجع سابق، ص 81.

[2] عبد الهادي النازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة المشرقية، مرجع سابق، ص 50.

[3] المرجع نفسه، ص 50.

[4] خديجة طاهر منصور، العلماء المشاقة ببلاد المغاربة ودورهم في الحركة الفكرية، شهادة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط، وهران، 2018-2019، ص 62.

[5] حسين نصار، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص 32.

[6] حسين محمد فهيم، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص 80.

[7] حسين محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1403ه-1983م، ص 11.

[8] فؤاد قنديل، الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20.

- **دوافع صحية:** كالسفر للعلاج أو الاستشفاء أو راحة النفس من ألوان الفناء وتخليصها من الارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث.

إذن ثمة دوافع متنوعة وراء تحديد اتجاهات الرحلات وتصنيفها لديهم علما أن الدافع إلى الرحلة والتجول هو بعد المغرب والأندلس عن المشرق العربي، وربما أن بلاد الحجاز هي مهد الحضارة العربية الإسلامية فالرحلة شرط من شروط اكتمال المعارف ووسيلة للقاء الشيوخ[1].

II. أعلامها:

1. صالح بن يزيد الرندي (ت 684ه/1285م):

ولد في محرم من سنة (601/1204م)، وتوفي عام (684/1285م) أي عاش تقريبا اثنين وثمانون عاما أدرك معها أوائل إمارة محمد الثاني وطالت حياته حتى لامس القرن الثامن الهجري (القرن خامس عشر الميلادي) اسمه الكامل هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن على بن شريف النقري ويكنى كنده أبا الطيب ويكتبه المقري بن أبا البقاء[2] وهي الكنية التي اشتهر بها ويبد أن له أكثر من كنية ويعرف من لقبه أنه من رندة وهي مدينة قديمة على قبة الجبل المرتفع بها آثار كثيرة.

لم يكن أبو البقاء شاعرا فحسب، وإنما اشتهر بهذه الصفة وقد أسهم في جوانب أخرى من ثقافة عصره فأخذ جزءا كبير من حديث جبريل مجهول المكان حتى يومنا هذا وصنف في الفرائض مختصر نافعا وله كتاب سماه " روض الأنس ونزهة النفس"[3] وهي رحلة إلى البلاد الحجازية وقد جاء في مقدمة الرحلة أنه طرز هذا الكتاب باسم سلطان غرناطي "أبي عبد الله محمد الملقب بالفقيه ابن محمد ابن الأحمر".

ويقع الكتاب في مجلدين وقد قصد الرندي أن يجعله أشبه بالموسوعات =، وقد تناول موضوع الرحلة الحجازية في باريس من تلك الأبواب.[4]

2. محمد بن عمري بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتى (ت721/1321):

هو محمد بن محمد الفهري يكني أبا عبد الله ابن إدريس ابن عبد الله بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد الفهري، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رشد ولد ابن رشيد في سبتة في شهر رمضان سنة (657/1259م) [5] كانت مدينة سبتة[6] في ازدهارها العلمي تضم عدد من مشاهير العلم سواء من المغرب أو الأندلس فنشأ ابن رشيد في هذه المدينة العلمية

---

[1] جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، بسكرة، 2014-2015، ص 24.

[2] طاهر أحمد مكي، دراسات الأندلسية، ط3، دار المعارف، 1987م، ص 283.

[3] المرجع نفسه، ص 283.

[4] نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان 1428ه-2008م، ص 71.

[5] عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417ه-1997م، ص 110.

[6] سبتة: مدينة عظيمة دعاها الرومان بسيفطاس، وأسسها الرومان وفي الظاهر المدينة أملاك فخمة وديار في غاية الحسن: ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص 316.

وتلقى العلم فيها على يد أشهر علمائها أبو الحسن بن أبي الربيع الذي برع في علوم اللسان فأخذ عنه بن رشيد ثقافة في علوم اللغة العربية وقرأ عليه بالقراءات السبع ضمن كتاب " التيسير" وقيد عنه تقيدا على كتاب سيوية وقرأ أيضا الكتاب العزيز على العالم على محمد الكتاني بن الخضار بالمقارئ السبعة وأخذ بالمرية في أثناء مروره بها ورحل ابن رشيد إلى المشرق فأخذ العلم عن عدد من أشهر العلماء في الإسكندرية[1] وأخذ عن الصالح العدل أبي عبد الله ابن عبد الخالق ابن طرخات القريشي بالقاهرة فالرحلة ذكر ابن رشد توجه من دمشق إلى مدينة والشوق محتدم في يوم شوال ليلة الجمعة وكان سفر من ظاهرة دمشق الموضع المعروف بميدان الحصى وكان رطبا حافلا بالمعارف وعلمه زاخر بما تلقى من شيوخه في سبتة وقرطبة والرية والجزيرة الخضراء ولما جاء إلى بجاية وتلمسان وتونس والإسكندرية وغيرها واتصل بشيوخها قدما في العلم وأكثر رسوخا ولاشك أن السنوات الثلاث التي قضاها في التنقل والاستزادة من العلم وكانت كافية[2]وتميزت رحلة ابن رشيد بانها من الرحلات العلمية فاهتم بمنصب علم الحديث الذي كان الطلب في ذلك الوقت بالإضافة إلى العقيدة والفقه والأدب والسيرة والتصوف واللغة والشعر، حيث ظهرت الناحية العلمية عليه في هذه الفترة بفضل ترجمته لكل ما فهمه من العلماء والحفاظ والفقهاء والأدباء في كل مدينة حل بها وتميز أيضا بدقة الضبط للأسانيد مع لفت الانتباه على غير المعروف لديه بالبحث مع التعليق على كل ما يقال له وابداء الرأي فيه ويتخلل كل ذلك الأحاديث وإيراد سند الأحاديث التي سمعها حتى وصل إلى الموصل، بالإضافة إلى تصوره للمراحل التي قطعها.[3]

3. **ابن سعيد المغربي (710ه/1214م):**

ابن سعيد هو إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس، "أبو أيوب أمير بني سعيد في الريف المغربي، يماني الأصل عرف في سيرة بعض أسلافه مدينة نكور المغرب وأقاموا فيها دولتهم[4]، بدأت رحلته مع والده متجها إلى تونس حيث أقام عدة أشهر بها، دخل في خدمة أميرها ابي زكريا الحفصي" وخلال هذه الفترة تولى بن سعيد قراءة كتابه "المظلم" "لأبي زكريا الحفصي، بفضل وساطته بابن عمه أبي عبد الله بن الحسن بن سعيد قائد الأمير، لكن ابن عمه انقلب ضده وأخذ يسعى ضده لدى الأمير فنجح في تأخيره عن قراءة كتابه، وعلى الرغم من تأليف ابن سعيد عدة قصائد لاسترضاء ابن عمه بمدحه

---

[1] الإسكندرية: مدينة عظيمة من مصر بناها الإسكندر بن قيليش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح والإسكندرية من قاعدة من قواعد أرض مصر تتصل حدودها من الجنوب التوبة ومن جهة الشمال بالبحر الشامي ومن جهة المغرب بفحص ومن جهة الشرق ببحر القلزم ومن المغرب الواحات، يعجب كل من رآها لحسن منظرها، ينظر: الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1975م، ط2، 1984، مكتبة لبنان، ص 54-56.

[2] أحمد حداد، رحلة ابن رشيد السبتي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي، المملكة المغربية، 1424ه-2003م، ص 71.

[3] عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية، مرجع سابق، ص 115.

[4] خير الدين الزركلي، أعلام قاموس تراجم، م1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986م، ص 319.

فيها ليعود لسابق عده إلا أن محاولته لم تنجح[1].. أصبح على بن سعيد كاتبا للوزير وأيضا تولى جمع أموره فيها، ولكن ابن عمه مازال يسعى ضده فخشي على نفسه فقررا الرحيل إلى المشرق لأداء مناسك الحج مع والده. قام ابن سعيد برحلتين الأولى كانت مع والده إلى مصر ثم الإسكندرية سنة (639ه/1242م) حيث توفي والده، ثم اتجه ابن سعيد إلى القاهرة ولقي بها البهاء زهير وجمال الدين ابن يعمور، وأقام فيها أربع سنوات ثم اتجه إلى حلب سنة (644ه/1246م) وقد تعرف خلال رحلته في حلب على رجال السيف والقلم ممن يعملون لدى الأمير الناصر، ثم توجه أيضا إلى دمشق ثم تونس سنة (652ه/1254م) والى خدمة صاحب تونس الأمير أبي عبد الله المستنصر"، ولكن بادره الحنين إلى المشرق فعاد إليها.[2]

4. أبي عبد الله الحجي العبدري:

محمد العبدري هو محمد بن أحمد بن مسعود (أبو سعود) أبو عبد الله الحالي المشهور بالعبدري نسبة إلى عبد الدار وهي قبيلة من جنوب المغرب الأقصى وهو صاحب الرحلة المعروفة باسمه أصله من بلنسية بالأندلس وكان يستوطن في بلده (حاجة) بسكرة وتوزر بالمغرب الأوسط وكان من العلماء بل إن المقررات التي قرأها والموسوعات التي سمعها من الشيوخ تدل على علو كعبة في العلم والأدب، حيث كان واسع المحفوظ بقلبه للشعر[3]، عزم العبدري على الرحيل إلى المشرق لأداء فريضة الحج هناك برفقة ابنه في الخامس والعشرين من ذي القعدة (من سنة 668، 11 كانون الأول 1389م) وقد سجل في رحلته كل ما رآه في ذهابه وإيابه وكان قد مر بكثير من المدائن في المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والمغرب الأدنى ومصر والحجاز وبعد أداء فريضة الحج عرج على فلسطين وزار بعض مدائنها وأقام فيها بعض الوقت.[4]

كما أقام في القاهرة والإسكندرية ثم فصل راجعا إلى بلده عن طريق الجزائر، وتلمسان وفاس ومكناس[5]، حتى بلغ أزمور التي تقع على شاطئ المحيط الأطلسي حين لحق به أسرته وسمع العبدري في أثناء رحلته من نفر من العلماء، يبدو أنه قضى جانبا كبيرا من حياته في المغرب الأقصى حتى عرف أيضا باسم (الحجي) نسبة إلى "حاجة" التي تبعد عن مدينة المنصورة بحوالي ستين كيلو مترا ومعروف فيها ويطلق عليه اسم "سيد أبو البركان وكان الهدف من رحلته أداء الفريضة حج وطلب العلم، وقد دون العبدري مشاهداته في رحلة

---

[1] أماني بني سعيد الحربي، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14ه)، شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، 1436ه-2015م، ص 63.

[2] أماني بني سعيد الحربي، مرجع سابق، ص 63.

[3] محمد العبدري البلنسي (ت 820ه)، الرحلة المغربية، تقديم بوفلاقة، منشورات للبحوث والدراسات، 1428ه-2007م، ص 07.

[4] المرجع نفسه، ص 08.

[5] مكناس: قبيلة سميت باسم قبيلة مكناس لتصبح مدينة كبيرة، وتبعد عن فاس بنحو ستة وثلاثين ميلاد وعن سلا بخمسين ميلا، وعن الأطلس بنحو عشرة أميل تقع في سهل البديع ويمر بالمغرب منها نهر صغير ويحيط بها على مسافة ثلاثة أميال، ينظر: حسن بن محمد الوزان، الفاسي وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص 214.

جليلة الفوائد القيمة هي رحلة العبدري أو الرحلة المغربية[1] وذلك منذ خروجه إلى الحج، ويبدو أنه كان قد قرأ رحلة ابن جبير واستفاد منها وتتبع خطواتها في مسيرته من المغرب ويصف لنا العبدري بداية قيامه بالرحلة وعنيت رحلته بيان الموقع الجغرافي وذكر المعالم الأثرية ودراسة العادات في البلاد التي مر بها فضلا عن الكلام عن أعلام الفقهاء المسلمين في عصره وتعد رحلته وثيقة عن الحياة الثقافية والاجتماعية في القرن السابع الهجري عن البلاد التي زارها وصور عادات أهلها.[2]

5. ابن بطوطة:

ابن بطوطة هو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الأواني الطنجي المعروف ابن بطوطة[3]، ولد محمد بن بطوطة في مدينة طنجة سنة (803ه/1304م) من أسرة راقية كان لكثير من أبنائها الوصول إلى المناصب ونبغوا في العلوم الشرعية، غادر وطنه سنة (725ه/1225م) لأداء فريضة الحج، هو أعظم الرحالة المسلمين فطنة وأكثرهم طوافا في الآفاق وأوفرهم نشاطا واستيعاب الأخبار، وأشدهم عناية بالتحدث عن الحالة الاجتماعية في البلاد التي تجول فيها حقا إنه لم يكن فقيها دقيق الملاحظة سليم الحكم مثل ابن حجر ولكن حديث رحلاته الطويلة غني بالأحداث، ويشهد بأنه كان من المغامرين الذين لا يقر لهم قرار حيث ركب الصعب من الأمور.[4]

وقد انتظمت رحلاته وأسفاره التي استمرت مدة تسع وعشرين عاما على الغالب في ثلاث رحلات، وكان الدافع لرحلاته دينية كذلك وهو لأداء فريضة الحج وقد بدأت الرحلات الثلاثة من مدينة طنجة (725ه/1325م) استمرت أولاها نحو 25 عاما زار ووصف فيها الساحل الشمالي لإفريقيا ومصر والشام والحجاز والعراق، وعمان ثم عاد إلى فاس عام (750ه/1349م) أما الرحلة الثانية[5] فقد توجه فيها صوب الشمال بلاد الأندلس وأقام بغرناطة ثم عاد إلى المغرب، في الرحلة الثالثة[6] خرج عام (753ه/1353م) إلى وسط إفريقيا فرارا من الممالك الإسلامية وعاد (754ه/1354م)[7]، من خلال رحلته من الإسكندرية إلى القاهرة، ثم خرج ابن بطوطة من تونس في ركب الحاج التونسي وقد أقيم قاضيا للموكب.[8]

وفي الحجاز لحظ ابن بطوطة أن زواياها سميت الأربطة وأنها تقتصر على سكان الأقاليم بل أن معظم فقرائها كانوا من المجاورين الوافدين من أنحاء العالم الإسلامي خصوصا من المغرب والأندلس من أهم هذه الرابطات رباط السدرة الذي يجاور من مصر

---

[1] علي إبراهيم كردي، " الرحلة العبدري"، مقال جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة، (د، ت)، ص 01.

[2] حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، عمان، 1403ه-1983م، ص 98.

[3] حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، القاهرة، 2003م، ص 21.

[4] زكي محمد الحسين، أدب الرحلة عند العرب، مرجع سابق، ص 102-103.

[5] أنظر الى الملحق رقم (1)، ص 60.

[6] أنظر الى الملحق رقم (2)، ص 61.

[7] جمال الدين فاتح الكيلاني، الرحلات والرحلة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة، للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م، ص 20.

[8] حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، مرجع سابق، ص 26.

والشام على وجه الخصوص ورباط أبي الربيع الذي يتعش فقراؤه من النذور رباط كلا الذي حظي بصبات عظيمة من السلاطين[1]. وعلى أي حال فإن رحلة ابن بطوطة تحتوي على كثير من الموضوعات التي تقسم الجغرافي والمؤرخ والعالم الاجتماعي، وألقى أخيرا عصى الستار بما كان فيه ابن بطوطة يقصه من أحاديث أسفاره فأمر كاتبه محمد بن جزي الكلبي أن يدون ما يمله عليه من الرحالة وقد طبعت رحلة في باريس، وطبعت في القاهرة طبعتين فرنسيتين[2]، وقد كشفت رحلة ابن بطوطة عن طبيعة الأمة في القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي.

III. فوائدها:

من فوائد الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي نذكر:

- نتج عن الرحلات أنه ازدادت حركة تنقل العلماء وطلاب العلم مما أدى إلى التطور الفكري وأخذ العلوم من الشيوخ وازدهار البلاد الإسلامية.
- أضاف الرحالة في المغرب الإسلامي إلى خريطة العالم جهات لم تكن معروفة من قبل في غرب إفريقيا مثل رحلة ابن فاطمة وفي سودان وادي النيل (رحلة ابن سليم الأسواني) في القرن الرابع الهجري، كما تمّ التعرّف على مراحل المحيط الهندي وجزره والساحل الشرقي لأفريقيا حتى سفالة الزنج (مقابل جزيرة مدغشقر) ورسمها في خرائط.[3] 24
- وقد سلك الرحالة العديد من المناطق وقدموا عنها وصفاً جغرافياً مفصلا سهل التعرف عليها ورسم الطرق المؤدية إليها ومنها ورسم الخرائط لها، وامتازت كتاباتهم بالدقة والتفصيل.
- التأليف الجغرافي حيث أضاف هؤلاء الرحالة كما هائلا من الإنتاج العلمي عن تفاصيل رحلاتهم مما وسع دائرة الاستكشاف لدى الشعوب في المغرب الإسلامي.
- إثراء الفكر الجغرافي من خلال إنتاجهم العلمي المتنوع، سواء كان ذلك في مجال الجغرافيا الوصفية أو تأليف المعاجم والموسوعات الجغرافية، أو رسم الخرائط وإنتاج الأطالس.[4]
- للرحلات الجغرافية فوائد أيضا تتمثل في: الإمتاع والمؤانسة والحرص على المزيد من المعرفة، وأنها ليست مجرد سجل الدليل بل تلقي الضوء على جوانب الحياة من المشاعر والانفعال والأفكار والعواطف والأفراد والحوادث والآثار السلبية والإيجابية وغيرها

---

[1] محمود إسماعيل، أدب الرحلة في التواصل الحضاري، سلسلة الندوات، جامعة المولي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1993م، ص 95.

[2] سوزان مبارك، وصف مصر والشام المختار من رحلات ابن بطوطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 1999م، ص 17.

[3] صبري الهيتي وآخرون: الفكر الجغرافي وطرق البحث، جامعة الموصل، 1985، ص 47.

[4] د. خليفة مصطفى غرايبة، الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، مجلة حوليات التراث، ع 11 2011، ص 113.

وتقدم الواقع، والأحوال، والانطباعات، والمعلومات في ثوب أدبي.

والرحلة الجيدة دائمًا تتسم بعمق المشاهدة والفن، وتعرض الثقافات المختلفة، كما تغرس شعورًا بوحدة الأمة رغم اختلافها، حيث يجب أن تشمل أيضًا تصويرًا واقعيًا للدول الأجنبية وتنوع ثقافاتها.

الفصل الثاني: حياة ابن بطوطة.

الفصل الثاني: حياة ابن بطوطة.

I. سيرته:

1. المولد:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي أبو عبد الله بن بطوطة،[1] وذكره الزبيدي في مؤلفة تاج العروس فقال عنه "المؤرخ الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن على اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة".[2]

ولقد لقب باللواتي نسبة الى قبيلة لواته "وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر"[3]، وقد شرح ابن خلدون تحول اسم القبيلة من "لوا" الى "لواتة" فأعاد السبب الى تعريب الكلمة فقال "والبربر إذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه على الافراد والحقوا به هاء"[4] لواته.

أما تكنيته بالطنجي نسبة إلى مولده بمدينة طنجة فقد ولد ونشأ في طنجة بالمغرب الأقصى[5]، أما تسمية بمسمى شمس الدين فهذا الاسم أطلق عليه أثناء رحلته في المشرق [6] والاسم الأكثر شهرة هو ابن بطوطة هذه التسمية تعود الى أسرة تنسب الى سيدة كان اسم فاطمة كعادة قديمة في انتساب الناس إلى أمهاتهم [7]، ليتحول اسم فاطمة في المشرق، تدللا الى بطة ومن أمثال ذلك الاسم ابن بطة *العسكري (ت787ه) وتسمى بطة في المغرب بطوطة.[8]

وقد ذهب البعض الى تفسير هذ الاسم تفسيرا سطحيا وذلك بتفسيره لغويا ونسب كلمة بطوطة الى البطط أي العجب والكذب وجاء بأمر بطيط أي عجيب.[9]

---

*إبن بطة العبكري هو "عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عبسي بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي أبو عبد الله العكبري المعروف ب ابن بطة العكبري فقيه من كبار الحنابلة (304ه 387ه 917 997م) صنف قرابة 100كتاب من مؤلفاته –السنن-المناسك.....

[1] ابن حجز العسقلاني، الذرة الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج3، 1414ه، 1993م، ص480.

[2] محمد مرتضى ابن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وضع حواشيه د، عبد المنعم خليل إبراهيم و الأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج19، 1971، ص 159.

[3] عبد الرحمن بن خلدون ،تحقيق خليل سعادة، العبر وديوان المبتدأ او الخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ط1 ، الناسو دار الفكر ببيروت ج6، 140ه، ص 152.

[4] المصدر نفسه، ص152.

[5] خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ج6 ص235.

[6] شاكر خصباك، ابن بطوطة ورحلته، مطبعة النجف، 1971، ص21.

[7] نزار عبد المحسن جعفر الداغر، البعد السياسي والاجتماعي للمؤسسات الصوفية في رحلة ابن بطوطة خلال القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي، رسالة ماجستير، كلية الادب، جامعة البصرة، ص275.

[8] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، اكاديمية المملكة المغربية الرباط ،ج (1) تح: عبد الهادي التازي، 1417ه ص70

[9] نزار عبد المحسن جعفر الداغر، المرجع السابق، ص 275.

وهكذا اختلفت الآراء حول أصل تسمية ابن بطوطة والقول الأرجح هو الاسم مأخوذ من اسم سيدة في عائلته وتم تحريف هذا الاسم حتى يحمل اسم بطوطة لأن هذا الاسم لم يكن جديد فقد عرف به ابن بطة العكبري (387ه) كما ذكرنا.

2. النشأة:

نشأ ابن بطوطة في مدينة طنجة في محيط ديني حتى بلغ الثانية و العشرين من عمره وتعلم شيئا من علوم الدين والفقه لاسيما ما يتعلق بالفقه المالكي الذي كان منتشرا في بلدان شمال افريقيا [1] وقد ذكر ابن حجر العسقلاني* على انه كان مشاركا في شيء يسير [2] وذكره لسان الدين الخطيب فيقول: "وخاطبت القاضي ابن بطوطة بما تمسنا"،[3] ويقول ابن بطوطة في نفس السياق انه ينحدر من بيت فقهاء، تولى الكثير من افراده القضاء فهو ينحدر من أسرة من مساتير أهل العلم و الفقه [4]ومن ذلك ذكره لابن عم له اسمه أبو قاسم محمد بن يحي التقى به أثناء رحلته الى الاندلس، وكان يعمل قاضيا في بلدة رندة الاندلسية.

3. الرحلة:

وقد غادر ابن بطوطة موطنه طنجة وهو في الثانية والعشرين من عمره [5] فقد رحل في سنة 725ه[6] وقد أشار في بداية رحلته انه كان يهدف الى حج بيت الله الحرام لكن من الواضح ان حبه للاستطلاع دفعه الى استكشاف بلاد الله الواسعة فظل يطوف بين البلدان طيلة ربع قرن زار خلال رحلته معظم أجزاء العالم القديم المعروف عدا القسم الأوروبي مما حقق له تفوقا على جميع رحالة القرون الوسطى ولم تكن تلك الرحلات فرضا بل عن عزم وتصميم.

وهكذا ساح في جزيرة العرب شمالا وجنوبا وشرقا وغربا فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن وطاف في أرجاء العراق وبلاد فارس والاناضول وأواسط آسيا وتركستان والحوض الأدنى لنهر الفولفا وكاد يشد الرحال الى شمال سيبيريا لولا قلة الجدوى وعظم المؤونة[7].

---

[1] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 12.

* شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن احمد الكنالي العسقلاني ضم المصري الشافعي (773ه ، 852ه) عالم ومحدد شافعي المذهب من مؤلفاته شرح البخاري –مقدمته- المشتبه – التهذيب ترجمة للحافظ ابن حجر رحمه الله ،اعداد سليمان محمد النصيبان ص25

[2] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص480.

[3] لسان الدين الخطيب محمد بن عبد الله، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، المكتبة الشاملة، ص 34.

[4] حسين مؤسس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، 2003، ص 17.

[5] شاكر خصباك، المرجع السابق ، ص 12.

[6] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص480.

[7] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 13.

ثم دخل بلاد الهند والسند والصين،[1] ومكث ما ينقص على عام ونصف في جزر المالديف،[2] ثم انتقل بين جزر الهند الشرقية وزار سرن ديب والملايو ثم رحل إلى جنوبي الصين ولما عاد إلى موطنه حن إلى السفر من جديد.

فقام برحلة قصيره إلى الاندلس ولم يكد يستقر في فاس بعض الوقت حتى عبر الصحراء الكبرى متجها إلى السودان المغربي ليستدعيه صاحب فاس وأمره بتدوين رحلته، واختار له محرر لها وهو وزيره ابن جزي.[3]

4. الوفاة:

وقد أقام ابن بطوطة في بلاط السلطان أبي عنان المريني ما يقرب عشرين عاماً بعد عودته من رحلته الافريقية من دون أن يفكر بالقيام برحلة أخرى ولعل تقدم السن أو رغد العيش في بلاط السلطان أبي عنان قد أنساه تلك العادة.

توفي سنة 77ه – 1368م، عن عمر يناهز السابعة والستين من عمره.[4]

II. منهجه:

1. المؤلف:

لا يمكننا أن نتحدث عن المنهج الذي اتبعه ابن بطوطة في تدوين رحلته دون الحديث عن مؤلَفِهِ تُحفة الأنظار في عجائب الأمصار وكيف خرج الي النور.

لقد اجتذب بلاط الدولة المرينية عددًا كبيرًا من الأسماء اللامعة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ابن خلدون وابن الخطيب وكلاهما كان معاصر ابن بطوطة، وقد كان للسلطان أبي عنان الفضل في ظهور الكتاب ووصف رحلة ابن بطوطة.[5]

وهو الذي أمر بتدوين الرحلة إذ يذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية هذا الأمر فيقول " وقرأت بخط ابن مرزوق أن أبا عبد الله بن جزي نمقتها وحَرَرَها بأمر السلطان أبي عنان".[6]

ومن هنا يتضح لنا أن ابن بطوطة لم يقم بتدوين الرحلة بنفسه بل حررها محمد بن جزي الكلبي،[7] فهو أديب من أدباء عصر الانحطاط والتدهور، اشتغل منصب الكاتب لدى السلطان أبي الحجاج يوسف من بني النصر (733-755ه/1333-1345م) ثمَّ مَا لَبث أن اختلف معه ليرحل ويشغل نفس المنصب في بلاط السلطان أبي عنان وقد مال ابن جزي إلى

---

[1] ابن حجر العسقلاني، نفس المصدر، ص 480.
[2] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 13.
[3] ابن حجر العسقلاني، نفس المصدر، ص 480
[4] شاكر خصباك، المرجع السابق ، ص 45.
[5] اغنا طيوس، بوليان فتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان بن هاشم، دار الثقافة، ج1، ص 421.
[6] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج3، ص 480.
[7] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص42.

التكلف الواضح من خلال السجع و الإطناب وهي من سمات عصر التدهور،[1] وأضاف فيها إضافات لم ينقلها عن ابن بطوطة وإنما نقلها عن الرحالين قبله مثل ابن جبير،[2] وربط بين أجزاءه وأضاف إليه بعض ما لديه من حديث.

وذلك فيما يتعلق ببلاد الحجاز والأراضي المقدسة[3]،ولحسن الحظ ان أسلوب الكاتب لا يطغى على الرحلة ولا يسير على وتيرة واحدة اذ كثيرا ما يتخلله لغة ابن بطوطة القصصية البسيطة المتمسكة في نفس الوقت بغزارتها وغناها بالتفاصيل فوق ما تتميز به الحيوية الذواقة والعاطفة الجياشة والى جانبها يبدوا أسلوب ابن جزي ثقيلا يغلب عليه التكلف كما تنعكس فيه على الدوام محاولة الى جمع القصص في وحدة متماسكة وتلصيقها تجعلها أقرب إلى النصوص الأدبية[4]

2. المؤلف يخرج إلى النور:

وهكذا تحولت رحلة ابن بطوطة من قصة يتداولها الناس ويستنكرون عجائبها الى مؤلف ويعود الفضل في خروجها الى النور الرحالة اثنين وهما زيتس seeiz 1881 ويوركهات اللذان استطاعا بحق يقدرا زميلهم المغربي حق قدره واليهما يعود الفضل في وصول المخطوطات الى أوربا ليتداول المستشرقون على ترجمة هذه الرحلة الى انهم لم يتمكنوا من الحصول على كل أجزائها الا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر واستيلائهم على قسنطينة لتجد المخطوطة طريقها الى المكتبة الاهلية بباريس وهي نحو خمس مخطوطات والبعض منها بخط يد ابن الجزي نفسه وبهذا تمكن العلماء الفرنسيون من ان يخرجوا اول طبعة كاملة مصحوبة بأربعة أجزاء بقلم المستشرقين دفريمو و سانغي[5].

3. تكذيب الرحلة:

وقد عزف العلماء في البلاد العربية عن دراسة الرحلة وتحقيقها لجوانب عدة منها ان تلك الدراسة تتطلب من صاحبها اطلاعا واسعا على الادب الجغرافي الإسلامي أي العربي والإيراني والتركي حتى يستطيع الدراسة تحقيق أسماء الأمكنة وتعرف على الأشخاص وذلك ان أكثر من نصف رحلة ابن بطوطة تدور خارج نطاق البلاد العربية[6]

أما السبب الثاني لعزوف العرب عن الدراسة الرحلة فهو قلة ذكرها في المصادر فهي لا تذكر الا ومضات في المصادر مثل ذكرها في مؤلف تاج العروس[7] ومؤلف مختصر البيروني وذلك بسبب التكذيب والانكار الذي تعرضت له الرحلة ومنها ما ذكره ابن خلدون في كتابه ديوان المبتدأ والخبر "وذلك انه ورد بالمغرب لعهد السلطان ابي عناد من ملوك

[1] اغنا طيوس، بوليان فتش كراتشكوفسكي ، المرجع السابق، ص 423.
[2] شوقي ضيف، الرحلات، ط4، دار المعارف، ص 97.
[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص11.
[4] كراتسكوفسيكي، المرجع السابق، ص 426.
[5] المرجع نفسه ص432.
[6] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص14.
[7] تاج العروس، المصدر نفسه، ص159ج 19

بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة...فتناجى الناس بتكذيبه"[1] الا انه يعمل سرده وبذكر ابن مرزوق قد برأه وهذا ما يذكره أيضا العسقلاني مؤلف الدرر الكامنة فيقول "وكان البلفيقي قد رماه بالكذب فبرأه ابن مرزوق[2] ليقف ابن خلدون موقف الحياد فلا يكذب ولا يصادق على صحة الاخبار التي جاء بها ابن بطوطة

لينصفه المستشرقون في عصرنا الحالي أمثال بروكلمان في قوله "والحق ان أحدا من الرحالة لا يدانيه في سعة استشراقه العالمي غير معاصره ماركو بولو البندقي"[3] ويقول الباحث الياباني ياموتو "انه العسير القول بأن جميع حكايات ابن بطوطة الصبي هي في نسج الخيال وحده حقا ان وصفه لتلك البلاد وشمل عددا من النقاط الغامضة من المستحيل القول بروايات التي وجدت توكيدا في المصادر الصينية وفي أسفار ماركو بولو قد كانت من تلفيق مخيلته[4].

ان دارسي التراث العربي الإسلامي من الباحثة العربي ظلوا ينظرون الى الرحلة على انها نوع من الادب الشعبي الأسطوري نظرا لازدحامها بالحكايات ذات الطابع الخرافي ولازمهم الاعتقاد بأنها لا تضم من المعلومات القيمة الا النزر اليسير مما يبرر قلة الاهتمام بها[5]

وقد نرجع الأسباب الى وقوع ابن بطوطة في الأخطاء في ذكر أسماء الأماكن وذلك بسبب جهله بلغة البلدان العديدة التي زارها كما انه ليس من المستبعد ان يختلط لديه ترتيبها زد على هذا ان التتابع الزمني للرحلة غير منتظم وأن التواريخ تبدوا ان المحرر وضعها خبط عشواء.[6]

ولا يجب ان يغيب عن الذهن أن ابن بطوطة لم يكن عالما نقالة بل اعتمد اعتمادا كليا على ذاكرته ونسبة الأخطاء عنده ضئيلة بالمقارنة مع زميله النصراني ماركو بولو.[7]

وتحوم الشكوك حول حقيقة رحلة ابن بطوطة الى عاملين أساسيين الأول شمول رحلاته أقطارا قصية لم يكن معاصروه يعرفون شيئا عن عادات أهلها وأنظمة حكمهم والثاني ما تضمنته حكاياته من مبالغة وأوهام وشطحات خيالية لاسيما فيما يتعلق بأخبار رجال الدين.[8]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص227 -228.
[2] ابن حجر العسقلاني ، مصدر السابق، ص480.
[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس البعلبكي ، ط 5 ، دار العلم للملايين ،بيروت 1968 ص340.
[4] اعلام الجغرافيين العرب عبد الرحمان حميدة، دار الفكر المعاصر، 1495، ص 564.
[5] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص13.
[6] كراتسكوفسكي ، المرجع السابق، ص465.
[7] المرجع نفسه، ص 464.
[8] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 5.

إلا أن عصرنا الحالي والتواصل الحاصل فيه فند حكايات ابن بطوطة وبث الحياة في رحلته من جديد لتصبح أشهر رحلة عربية على الاطلاق.

4. ابن بطوطة رائد أدب الرحلة:

ينقسم الرحالة العرب المسلمون إلى صنفين الصنف الأول هدفه علمي فهو يرحل ليكتشف فيسجل المعلومات الجغرافية والاجتماعية عنها تسجيلاً أمينًا وينتمي الى هذا الصنف الجغرافيون الرحالة،[1] وهم أصحاب المدرسة أطلس الإسلام ويمثلها الرباعي البلخي والأصحري*، وابن حوقل*، والمقدسي*.

ومهمتهم وصف العالم الخاضع للحكم الإسلامي من الأندلس إلى آسيا وبلاد السند ولا يتعدون هذه الحدود " واللحظات النادرة التي يستحضر فيها شعوبا أجنبية في تلك المتون لا تأتي إلا بمناسبة دراسة أحد الأقاليم"[2] أما الصنف الثاني فأغراضه من الرحلة تكون شخصية مثل التجارة والسياسة أو دينية مثل الحج وزيارة أحد الصلحاء ثمَّ يُدونون مشاهداتهم وملاحظاتهم في كتاب وهذا النوع من كتب الرحالة يغلب عليه الطابع الوصفي البحث[3]

ويُعتبر الرحالة ابن جبير وابن بطوطة من رواد هذا الصنف إذ لم يسبق أحد أن ألف عَمَلاً يندرج ضمن الجنس الأدبي - أدب الرحلة - كما فعل ابن بطوطة ليخرج عن نمط جغرافي أطلس الإسلامي[4] فهو على نقيض الغالبية العظمى من الجغرافيين العرب لأنه جمع مَادَّته عن طريق التجربة الشخصية وعن طريق المحادثة مع شخصيات التقى بها مصادفة من خلال رحلاته وقد شغل اهتمامه بالمواضيع الجغرافية مكانة ثانوية بالنسبة للاهتمام بالبشر[5] لذلك فإن ابن بطوطة صنف ضمن الرحالة الأنثرو جغرافيين* لأنه يورد وصفا للحياة الاجتماعية[6] وصفا متكاملاً فتراه يعرض جميع الظواهر الاجتماعية بالسرد حتى تلك

---

[1] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص13.

* هو أبو إسحاق الفارسي الإصطحري المعروف بالكرخي ولد بأصطحر توفي سنة 340 هـ ومن أهم مؤلفاته المسالك و الممالك، ص 80 أحمد رمضان أحمد الرحلة والرحالة المسلمون دار البيان العربي.

* أبو القاسم محمد بن على بن حوقل النصيبي ولد ابن حوقل بالجزيرة العربية وقضى طفولته بنصيبين، رحل طالبا للعلم والتجارة فطاف العالم قرار المغرب والا المغرب والأندلس والسودان العربي سنة 344ه ثم العراق وخرسان وفارس وما وراء النّهر وأجزاء من صقلية سنة 362ه، من أهم مؤلفاته المسالك والممالك، المرجع نفسه ، ص 117 – 118.

* هو شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري والمؤكد أنه ولد بالمقدس له مؤلف أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أحمد رمضان أحمد، المرجع نفسه، ص 129.

[2] أندريه مكيل، مراجعة كاظم جهاد، العالم والبلدان، تر: محمد ايت حنا ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة – كلمة – 2016 ص196.

[3] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص17

[4] أندريه مكيل، المرجع السابق، ص196

[5] اغناطيوس بولبانوفتش كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص428

*الانثرو جغرافيا: كلمة معربة تعني الدراسة الوضعية لأسلوب الحياة و مجموعة تقاليد و العادات والقيم و الأدوات و الفنون و المأثورات الشعبية لدى جماعة معينة ، ص43 حسين محمد فهيم –ادب الرحلات دار عالم المعرفة سنة 1989

[6] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص51

التي يهملها المؤرخون عادة فتمر أمام أنظارنا مراسيم البلاطات الأجنبية وأزياء الشعوب المختلفة وتقاليدها وحرفها و أصناف الأطعمة[1].

وعلى الرغم من أن ابن بطوطة لم يكن عالما جغرافيا فقد كان شخصا عاديا للغاية لا يتمتع بأية مواهب خاصة ولا تنعكس في رواياته أفكار عميقة[2]،وان اتسمت قصة رحلاته بطابع البساطة الكبيرة التي تلامس السذاجة بالصدق[3]

فنجد لديه روايات غير قابلة لتصديق واغرابا في الخيال خاصة تلك القصص المتعلقة بالمعتقدات الدينية[4]

وعلى الرغم من ذلك فإن صاحب الرحلة قد اتخذ منهجا خاصا به فهو يدخل البلد فيصفه ويعين حدوده ويذكر ما شهده فيه ويروي ما عرفه من عادات أهله ونظام حياتهم ومأكلهم ومشربهم وملبسهم ثم يتحدث عن سلطان البلد وكيف رأى ماذا جرى بينهم وقد يعقب ذلك بشيء من التاريخ[5]

لقد اتبع ابن بطوطة منهجا قد يصف ويقارن ويشرح الغامض من الألفاظ وسنسرد فيما يلي ملاحظاته.

5. الوصف والمقارنة:

فقد ذكر ابن بطوطة واصفا ومقارنا الوضع الاقتصادي بين المغرب ومصر والشام فقال " ودراهم العرب صغيرة وفوائدها كثيرة وإذا تأملت أسعاره من أسعار ديار مصر والشام ظهر لك الحق في ذلك ولاح الفضل بلاد المغرب"[6]

كما يصف طعام أهل مصر فيقول أما السمن فلا يوجد بمصر في أكثر الأوقات والذي يستعمله أهل مصر من أنواع الادام ولا يلتفت اليه بالمغرب[7]

ويتم حديثه عن أهل مصر وطعامهم فيقول " ولأن أكثر ذلك العدس والحمص يطبخون في قدور راسيات ويجعلون عليها البسلا " [8]

ويقارن الفواكه المغربية بالفواكه الشامية " فيقول وأما بلاد الشام فالفواكه بها كثيرة الا أنها ببلاد المغرب أرخص منها ثمنا"[1].

---

[1] اغناطيوس بوليان فيتش كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 428.
[2] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص464.
[3] م. ف مينورسكي، الجغرافيون و الرحالة المسلمون المستشرق، تر: عبد الرحمان حميدة، دورية محكمة تعني بالبحوث الجغرافية بصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1985، ص22.
[4] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 464.
[5] حامد النساج، مشوار كتب الرحالة، دار النسر، مكتب غريب، ص 39.
[6] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي،1417ه 1997 م، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث، ص 195 ج 4
[7] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المصدر السابق ، ج4 ص 195 .
[8] نفسه ص195 ج 4

فقد أورد معلومات تعتبر تتمة لما جاء به ماركو بولو وخاصة فيما يتعلق بأسيا "ان أحد منهم لم يكن عالما جغرافيا ولكن معلومات الرحالة المسلم الطبوغرافي أوثق وأجدر بالاعتماد من تلك التي نجدها في رحلة زميله النصراني"[2]

كما وصف العمران وكذا النقوش التي كان يقف عليها مكتوبة على لوحة خشبية أو رخام فكان يسجلها ويحفظها وقد أمست بالنسبة الينا اليوم بمثابة وثيقة حبة تؤكد ما كان يرويه الرجل قبل نحو سبعة قرون[3]، ومثال ذلك ما قرأه على خبر الحسن الشاذلي وزيارته لقبر هود، شرقي مدينة(تريم) في حضرموت[4].

ونورد من أمثلة الوصف والمقارنة أيضا ما قاله عن مدينة (بلش) فيقول عنها " وهي مدينة حسنة بها مسجد عجيب وفيها العناب والفواكه والتين كمثل بمالقة"[5] وفي نفس السياق قال عن مدينة غرناطة وقصورها وحدائقها "لا مثيل له"[6]

6. الشرح والتحليل:

كما نجد ان ابن بطوطة يتبع ما سرده بشرح وتعليل معطيا امثلة توضيحية ومثال ذلك ما أورده عن هند" ثم سافرت من هذه المدينة الى مدينة صاغرة وضبط اسمها بفتح الصاد المهمل وفتح العين المعجم...والعمارة بها كثير والناس يقصدونها للتبرك باهلها لكونها محررة من المغارم والوظائف"[7] وهنا نلاحظ أن ابن بطوطة يفسر بعض الظواهر الاجتماعية يتبع ما يسرده بالتحليل ومثل ذلك أيضا في ذكره " كنباية " بالهند فيقول" وهذه المدينة من أحسن المدن في اتقان البناء وعمارة المساجد وسبب ذلك ان أكثر سكانها التجار الغرباء..... يبنون بها الديار الحسنة والمساجد عجيبة"[8].

7. المشاهدة والمعاينة:

وقد نجده يتحقق فقد صعد صومعة بمسجد "الكتبيين" بمراكش ليظهر له جميع البلد فقال " وقد استولى عليها الخراب فما شبهتها الى ببغداد"،[9] فما الذي كان ينفع ابن بطوطة الى الصعود الى اعلى الصومعة الى حب الاستطلاع والاكتشاف والمغامرة والتزود بالمعرفة فبصعوده سيستطيع تحديد حدود المدينة وكثافته السكانية وحالة عمرانها وهذا ما توصل اليه في قوله وقد استولى عليها الخراب.

---

[1] نفسه ص195 ج 4
[2] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص340.
[3] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المصدر السابق ، ج 1 ص 136
[4] نفسه ج1،ص 136
[5] نفسه ج4 ص 660
[6] نفسه ج4 ص 661
[7] نفسه ج4 ص 27
[8] نفسه ج4 ص 27
[9] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ،المصدر السابق ، ج4 ص 630

ومن الملفت للنظر أيضا انه كان شارحا فقد شرح بعض الالفاظ الغريبة او الاعجمية او المحلية فيردفها بما وضح المراد منها وذلك عندما أولاد المالك الأوزبكي فأشار ان الأكبر منهما اسمه" تين بك وبك معناها الأمير وتين معناها الجسد واسم أخيه جان بك ومعنى جان الرح فكأنه يسمى أمير الرح[1]

قد تعطي الرحلة للقارئ انطباع التبعثر وهذا مالا يجب أن نركز عليه لان هذا التبعثر عائد الى طريقة سافر بها ابن بطوطة فقد اخذ عهدا على نفسه ان لا يسلك الطريق مرتين، إنما يجب التركيز على التنوع وهو ما يجب ان نرى فيه السمة العامة للعمل وما يستدعي اعجابنا في المقام الأول شاسعة المجال الجغرافي الذي جابه[2]

وعلى أي حال فان رحلة ابن بطوطة تحتوي على الكثير من الموضوعات التي تهم الجغرافي والمؤرخ العالم الاجتماعي والاديب[3]، فقد تحولت رحلة ابن بطوطة من مجرد رحلة حج الى غاية في ذاتها وقد انخرط في الرحلة انخراطا وجوديا[4].

III. التصوف عند ابن بطوطة:

كانت نشأة ابن بطوطة نشأة متشبعة بالمذهب المالكي المنتشر في المغرب آن ذاك كما انه كان من عائلة المساتير "كان مشاركا في شيء يسير"[5]فهو لم يكن رحالة فحسب بل كان دارسا للعلوم الدينية أيضا.[6]

لم يكن في نية ابن بطوطة عندما خرج من بلدة طنجة ان يتجاوز حدود مكة والمدينة ولم يخطر بباله ان رحلته ستدوم ازيد من ربع قرن لقد كان دافعه الأساسي للرحلة هو الحج.

وقد سلك ابن بطوطة منذ بداية رحلته مسلك المتصوفة الذين يقصدون برحلتهم تصحيح التوكل فالمتصوفة لا يتخذون في سياحتهم رفيقا ولا يحملون معهم زادا[7]

فقد خرج من بلدته طنجة قاصدا الحج منفردا منقطعا عن أنيس يرافقه[8] وعلى طول رحلته نلاحظ اهتمامه الشديد بلقاء الاولياء والشيوخ الصوفية والزهاد وأصحاب الكرامات[9]، وكثيرا ما كان يسردها على انه مؤمن بها[10].

---

[1] المصدر نفسه، ج 2، ص235

[2] أندريه مكيل، المرجع السابق ص 216

[3] حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الاندلس، ط2، 1983، ص32.

[4] اندريه مكيل، المرجع السابق ، ص218

[5] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق ص 480.

[6] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 30.

[7] البعد الصوفي في الحياة ابن بطوطة من خلال رحلته، عبد السلام شقور (المنظومة) المصدر: ندوة ملتقيات ابن بطوطة الدولية للتواصل بين الثقافات / الناشر: مدرسة الملك جهد العليا للترجمة بطنجة – التاريخ الميلادي 1993

[8] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ،المصدر السابق ج1 ، ص157

[9] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص26 .

[10] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 30.

لقد بدأ ابن بطوطة رحلته سالك مسلك المتصوفة فقد انطلق في رحلته دون زاد يكفيه عناء الرحلة، ولا دابة تعينه على مشقة الرحلة فقد تلقى الإعانات منذ بداية رحلته[1]

ساح ابن بطوطة في أرض الله تارة في ركب الحجاج وتارة في قافلة من قوافل التجار ولم يكن يحفل بذلك الجمع فقد كان يتخلف عنه ويمضي لزيارة عابد او زاهد منفردا بنفسه في مكان بعيد ليسأله الدعاء والبركة وهو يؤمن ايمانا شديدا بهم ويعطينا الأدلة على صدق ولا يهتم واستجابة الله سبحانه لشفاعتهم[2].

وقد يطول الحديث إذا أردنا استعراض جميع الاضرحة التي زارها والاولياء الذين لقيهم لذلك سنقتصر على بعض من ذلك.

لقي ابن بطوطة في الإسكندرية من اهل التصوف الشيخ ياقوت الحبشي وهو تلميذ أبي العباس المرسي تلميذ* أبي الحسن الشاذلي[3]

كما سعى الى الالتقاء بالإمام العالم الزاهد برهان الدين الأعرج وروى لنا الكرامة التي تلقاها منه[4]، فقال له –برهان الدين الاعرج-:"أراك تحب السياحة والجولان في البلدان فأجابه ابن بطوطة نعم إني أحب ذلك " قال له الشيخ:" لابد لك ان شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند وأخي ركن الدين بالسند وأخي برهان الدين بالصين فإذا بلغتهم فابلغهم مني السلام[5]

وهذا ما أعتبره ابن بطوطة فرضا دينيا إذا اعتبر انه من واجبه التوجه الى بلاد الهند والسند والصين لتبليغ السلام الذي كلفه به ويعلق ابن بطوطة عن هذه الرواية فيقول:" فعجبت من قوله وألقى لي روحي التوجه إلى تلك البلاد ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذي ذكرتهم وأبلغتهم سلامه[6] وأطال ابن بطوطة الحديث عن زاوية القاهرة وصلحائها كما يمكن أن ابن بطوطة زار أضرحة علمه المشاهير من أعيان التصوف ونذكر مثلا عن ذلك قوله "ذكر انقباضي عن الخدمة وخروجي عن الدنيا.... فخرجت عن جميع ما عندي من قليل وكثير وأعطيت ثياب ضهري لفقير ولبست ثيابه ونزلت بزاوية"[7].

---

[1] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المصدر السابق ، ج 1 ، ص157.
[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص26.
[3] عبد السلام شقور، المرجع السابق، ص 329.
[4] شاكر خصباك نفسه ص26 .
[5] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المصدر السابق ، ج1 ص168
[6] المصدر نفسه، ص 168.
[7] المصدر نفسه، ص 248.
*أبو حسن الشاذلي: هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرهر بن حاتم بن قصي بن يوسف أبو حسن الشاذلي المغربي الزاهد المتوفي سنة 656 هجرية شيخ الطائفة الشاذلية (إسلام ويب) ترجمة أبي الحسن الشاذلي Faiwa""https//www.islamweb.net.

وأكثر ما كان يضئ الوجد الصوفي قلب ابن بطوطة عند اشتداد المحن به فعندما هم أحد المخدومين من سلاطين الهند بعقابه ألهمه الله تعالى فيما ماله قول سبحان الله ونعم الوكيل فكان يقرأها ثلاثين ألف مرة في اليوم ووصل خمسة الاف

وكان ابن بطوطة شديد الحرص على لبس المرقعات والخرق وقد لبس الخرق من غير واحد وله فيها أسانيد وكان شديد الاعتزاز بلباسها حريصا عليها[1]

ويظهر لنا من خلال ما تعرضنا له تشبع ابن بطوطة بالتصوف وذلك من خلال حديثه عن الكرامات وايمانه بها ومنها مكاشفة برهان الدين الاعرج التي ذكرتها سابقا وما كاشفه به الشيخ عبد الله المرشدي الذي التقى به خلال مروره على مصر قاصدا الحج عندما كاشفه برؤية رآها وأوله علو انه سيسيح في البلاد[2]

ولكثرة ما في الرحلة من أخبار المتصوفة وكراماتهم فان الرحلة تقترب في بعض فصولها من كتب المناقب أما اعتبار الرحلة مصدرا أساسيا من مصادر المتصوفة فهذا أمر لا يوفى اليه الشك[3]

ومما سبق نقول ان ابن بطوطة عريق في التصوف وأن رحلته كانت سياحية من قبيل السياحة الصوفية لولا ما شابها من غرائب نفرت القدماء من المحدثين والمتصوفة من التحدث عنها لكانت من المنابع المتصوفة في المغرب[4]ولعلنا نلتمس له العذر في هذا الجانب ونعتبر ما أورده من غريب القصص من باب الانخداع النفسي[5]ولم يكن التصرف هذا مخالفا لروح العصر الذي عاش فيه وهو العصر الذي يمثل بداية التدهور الفكري في العالم الإسلامي فقد شاع في ذلك الوقت الكتابات التي تحفل بذكر العجائب والغرائب والخوارق[6].

[1] عبد السلام شقور، المرجع السابق، ص 334.
[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 336.
[3] عبد السلام شقور، المرجع السابق، ص336.
[4] المرجع نفسه، ص336.
[5] كراتسكوفسكي المرجع السابق، ج 1، ص428.
[6] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 30

الفصل الثالث: رحلات ابن بطوطة.

الفصل الثالث: رحلات ابن بطوطة.

I. دوافع رحلة ابن بطوطة.

كان الحج من أعظم بواعث الرحلات فإن ألوف المسلمين يتجهون كل عام من شتى أنحاء العالم الإسلامي الى الحجاز لتأدية فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحجاج عند عودتهم الى بلادهم يخبرون عن الطرق التي سلكوها والأحداث التي صادفوها وقد كان النابهون يدونون مشاهداتهم[1]

1. الدافع الديني (الحج):

وقد كان هذا الدافع الأساسي للقيام بالرحلة عند ابن بطوطة في بادئ الأمر فهو لم يخرج من بلدته طنجة في 25 رجب الا بقصد الحج متجها صوب مكة المكرمة حيث قال عن خروجه من بلدته " متعمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام"[2]، ولكن سرعان ما تحولت رحلة ابن بطوطة من رحلة حج تستهدف الحج الى رحلة في حد ذاتها فقد ضرب في مجاهل الأرض استجابة لا عاطفة لا تقاوم ورغبة جارفة للتعرف على الأقطار والشعوب ودليلنا في ذلك طريقة تنقله.[3]

2. الاكتشاف والمغامرة:

فقد تنقل ابن بطوطة في مصر بين الإسكندرية والقاهرة ودمياط وبالنظر إلى خط سيره يتبين لنا رغبة الرحالة في رحلة في حد ذاتها فقد تنقل بين هذه المدن واصفا ما راه من حوادث، كما وصف العمارة ومثال ذلك وصفه بمنارة الإسكندرية كما قصد خلال تنقله بين هذه المدن الاولياء والمتصوفة فيها أمثال الشيخ عبد الله المرشدي وبرهان الدين الاعرج كما ذكرنا سابقا[4]، لقد مثل ابن بطوطة طائفة من البشر الذين تستهويهم الأسفار وتجذبهم المغامرات، فقد كان مدفوعا بدافع المغامرة وحب الاستطلاع والا كيف يتحمل كل ذلك العناء[5]

3. الدافع السياسي (السفارة):

ان البعثات السفارية ذات أهمية لأنها لم تكن تؤدي دورها السياسي فحسب لكون السفراء كانوا يختارون عادة من العلماء والطبقة الممتازة.

مما جعل ملاحظاتهم وأفكارهم وتقاريرهم عن مهامهم السياسة هذه لها أهمية التعرف على أحوال تلك المجتمعات التي لها علاقة بهذه السفارات ويتجلى المستوى العلمي التي يخلفها السفراء في تلك البلدان التي يتوجهون إليها ثم ان السفراء لم يكونوا يكتفون بتبليغ

---

[1] زكي محمد محسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، ص 1945، ص7.
[2] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج1 ص153.
[3] كراتوفسكي، المرجع السابق، ص33
[4] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله، المصدر نفسه، ج1، ص 175 -635.
[5] شاكر خصباك، المرجع السابق، ص 33.

السائل وتأدية المهام المنوطة بهم انما يغتنمون الفرصة حلولهم بالبلد المبعوثين اليه ليتفرغوا للمناقشة والمناظرة في مجالس العلم وحلقاته[1].

وكثير ما كان ابن بطوطة ضمن البعثات السفرية ونذكر ما كلفه به سلطان الهند حيث امر بأن يكون رسوله الى ملك الصين مصحوبا بهدايا ثمينة له ومعتذرا بعدم إمكانية السماح ببناء معبر يؤدي الى أرض السلام كما طلب ملك الصين[2].

كما ارتحل ابن بطوطة الى السودان ضمن وفد كان يضم ابن الخطيب وابن الفقيه وغيرهم، فقد قام هذا الوفد بهذه الرحلة بأمر من السلطان ابي عنان[3].

4. الدافع العلمي:

لم تكن رحلة ابن بطوطة ذات غاية سياحية فقط ولكنها على غرار الرحلات الحجازية خصصت حيزا للعلماء والتعلم فقد ذكر ابن بطوطة أنه نزل بمدرسة حيث التقى فيها وفي غيرها من الجوامع بثلة من العلماء[4]

كما سمع بني أمية بدمشق جميع صحيح البخاري على الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشحنة الحجازي في أربعة عشر مجلسا وكان ذلك في النصف الثاني من رمضان المبارك سنة 726ه كما حصل بجامع بني أمية أيضا على الاجازة العامة من أربعة عشر عالما وذلك سنة 726ه[5].

كما مكث في مكة سنة كاملة يرتاد مجالس العلماء[6]، ويلتقي في جامع الخليفة ببغداد الشيخ الامام العالم الصالح المسند العراق سراج الدين أي حفص القزويني فيسمع عليه جميع مسند أبي محمد عبد الله الدرامي وذلك في شهر رجب 727ه كما يلقي شيراز القاضي محمد الدين فيسمع عليه مسند الأمام الشافعي وكتاب مشارف الانوار للإمام الحسن ابن محمد الصايغ[7]

لقد كان ابن بطوطة دائم البحث عن العلماء والشيوخ ليستزيد من علمهم كما سعى للقائهم والأخذ عنهم وهو دأبه في كل البلدان التي زارها.

5. الدافع الجهادي:

وإذا حاولنا ان نبحث عن سبب قيامه بالرحلة الى الأندلس فإننا نجد ابن بطوطة نفسه يصرح بهذا الحافر الذي يختلف عما ألفناه في رحلاته الأخرى إذ أن الحافر هذه المرة ليس سياحيا او علميا او تصوفا ولكنه جهادي، يخرج فيه الرحالة مجاهدا في سبيل الله[8] فقد ذكر ابن بطوطة بأنه بعد ان شفاه الله من مرضه بسبته الذي لازمه ثلاثة أشهر أراد ان يشكر الله وذلك

---

[1] عبد السلام السفيرى، ابن بطوطة في السودان العربي 753-754ه / 1352 – 1353م / / **المنظومة:** الناشر: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة 1993ص 224

[2] سيد حامد النساخ – مشوار كتب الرحلة – مكتبة غريب. ص29.

[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله، المصدر السابق ص 175.

[4] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المربي، منشورات عكاظ، ج2، ص 252.

[5] المرجع نفسه، ص 253.

[6] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص 366.

[7] الحسن الشاهدي، المرجع نفسه، ص 255.

[8] الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 271

بالجهاد والذود عن حمى المسلمين في العدوة الاندلسية فيقول " ثم عافاني الله فأردت أن يكون لي حظ من الجهاد و الرباط فركبت من سبتة في شطي لأهل أصيلا فوصلت بلاد الاندلس"[1].

وهكذا كان ابن بطوطة في رحلته تارة حاجا وتارة سفيرا وتارة طالبا للعلم وتارة تاجرا وتارة سائحا من غير هدف يقوده حبه للاستطلاع والمغامرة.

II. الأوضاع السياسية في بلاد المغرب بين رحلة الذهاب والعودة:

بعد الوحدة السياسية التي عرفتها بلاد المغرب الاسلامي في ظل حكم الموحدين وسلسلة الانتصارات المحققة في الاندلس ضد الزحف النصراني على المنطقة انقلب الوضع بعد الهزيمة التي مني بها الجيش الموحدي بقيادة محمد الناصر 595ه-610ه/ (1199-1213م) أمام الجيوش النصرانية المتحالفة في معركة العقاب سنة (609ه-1212م)[2] وأزمة ثورة بنو غانية*و الهزائم المتكررة للموحدين التي كانت نتيجة للمناوشات بين المرينيين خاصة هزيمة 612ه 1216م أي بعد ثلاثة سنوات فقط من هزيمة معركة العقاب لقد كانت هذه الاحداث سببا في الهزيمة وضعف الموحدين وضياع هيبتهم أمام تطلعات القبائل الكبرى ولم تلبث أن ظهرت خلال هذه الظروف الصعبة المواقف الجديدة للخليفة المأمون الموحدي 624ه-630ه / 1215-1221م، التي أذكت الأزمة في القصر الموحدي.[3]

ان هزيمة الجيوش الموحدية حدث عسكري حاسم في تاريخ بلاد المغرب بأسرها وقد نتج عنه تصدع كبير في مجموع الرقعة الموحدية وظهور شبكة من القوى السياسية العسكرية المتصارعة[4] فقد برز الحفصيين وهم فرع من الموحدين من هنتانة ونجحوا في تأسيس دولتهم في الجزء الشرقي للدولة وجعلوا عاصمتهم مدينة تونس 625ه/1227م وتمكن بنو زيان أو بنو عبد الواد من تأسيس دولتهم عام 633ه/ 1235م وكانت عاصمتهم تلمسان واستطاع بنو الأحمر ان يشيدوا دولتهم بالأندلس وأما المغرب الأقصى فقد غلب عليها بنو مرين الذي تم على أيديهم القضاء على ما تبقى من نفوذ الموحدين نهائيا سنة 668ه/1225م وأسسوا دولتهم التي كانت حاضرتها فاس[5].

1. رحلة الذهاب:

أ. في العهد المريني:

---

[1] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ج 4، ص 213.

[2] مريم سكاكو، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الإسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن (07-9ه / 13-215)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابي يكو بالقايد، تلمسان، 2017-2018، ص 14.

***بنو غانية:** ينتمون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين أمراء المرابطين كانوا ولاه على دنية فامتلكوا جزر البليار شرق الأندلس واستقلوها وأعلنوا ولاءهم للدولة العباسية ثم ثاروا على الموحدين فغزوا بجاية ومليانة فعلة بي حمادة قسنطينة والجزء الشرقي للدولة وهي معروفة ببلاد افريقيا / عن ابن خلدون –المصدر السابق ج6ص28 وعبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني ج1 دار النشر والتوزيع / EDITIONS/ENAG سنة 2002ص30

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 14.

[4] مريم سكاكو، المرجع السابق، ص 14.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 14.

ظهر بنوا مرين على مسرح الاحداث السياسية بالمغرب منذ بداية القرن السابع الهجري وقد أعلنوا رغبتهم في الاستيلاء على الحكم بعد هزم الموحدين في معركة العقاب وكأنهم المنقذ للبلاد والوارث المقتدر للموحدين وتوالت هزائم هذا الأخير أمام الجيش المريني ومع أفول نجم الموحدين تألق نجم بني مرين انتهى بقتل أبي دبوس والقضاء على كل فلول الموحدين ففتحت لابي يوسف بعقوب المريني أبواب مراكش* وبالتالي لم يعد من سماء المغرب الأقصى من ينازع الحكم المريني وذلك سنة 668ه ومن هذا التاريخ يبدأ عهد الدولة المرينية[1]

لتدخل الدولة المرينية في عصر القوة والعظمة مع ملوك بني مرين مقدمتهم أبو يعقوب يوسف الناصر 685ه/706ه ثم أبو سعيد عثمان (710ه/732)[2]

هذا الخير هو الملك الذي عاصره ابن بطوطة فقد قال" وكان ارتحالي في أيام امير المؤمنين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين.... او سعيد"[3]وقد قام أبو سعيد عثمان وهو جد السلطان أبي عنان قام بتثبيت أساسات الدولة وذلك بالحفاظ على أمتها فقد أمر بإنشاء الأساطيل بدار الصناعة لجهاد الإفراج وهو الذي بنى بفاس مدرسة العطارين

ثم يواصل ابن بطوطة المديح مظهرا الولاء الى أن ينتهي المقدس الى ذكر أبو يوسف عبد الحق في قوله" وكرمت في اخلاص الجهاد مذاهبة الامام المقدس أبو يوسف عبد الحق" وهو الذي كان يهدف الى إحلال قبيلة بني مرين كرسي السلطة وذلك يجعل حد لدولة الموحدين ودخول مدينة مراكش وشيد مدينة فاس* سنة 674ه 1275م وتغلب على ملوك قشتالة في نفس العام[4]

لقد كان التناحر السمة الغالبة على العلاقات بين دويلات المغرب فقد حاول أبو سعيد عثمان بن يعقوب إخضاع تلمسان سنة 714ه الا انه لم ينجح في ذلك[5]

هكذا كانت الأوضاع السياسية في بلاد المغرب عشية رحلة ابن بطوطة سنة 725ه فالدولة المرينية تحاول تثبيت أسسها بإخضاع دويلات المغرب الزيانية والحفصية كما سنرى فيما يأتي.

ب. في العهد الزياني:

تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على أرض الجزائر حيث استمرت أكثر من ثلاثة قرون 1232 – 1562 وقد مرت بجميع المراحل التي ورد ذكرها في مقدمة

---

[1] مريم سكاكو، المرجع السابق، ص 48.

[2] الحسن الشاهدي، أدب رحلة الرحلة بالمغرب في عصر المريني، منشورات عكاظ، ج1، ص 17.

* **مراكش:** أعظم مدينة بالمغرب وأحلها وبها سرير ملك عبد المؤمن وأول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملتمين وإذا انتهت اليها القوافل قبل مراكش أي مر بسرعة محافه اللصوص / معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الناشر دار صادر بيروت ص2 1995 ج 5 ص94

[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج1، ص157.

[4]محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج1، ص 157.

***فاس:** بالسبن المهملة بلفظ فاس النجار مدينة مشهورة كبيرة على المغرب من بلاد البربر وهي حاصرة البحر واجل مدينة قبل ان تختط مراكش، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 230.

[5] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرتين الى نهاية السعدين، دار الرشا، د الحديثة، ط1، ج2، ص20.

ابن خلدون وقد كان شاهدا على مرحلة هامة من حياة هذه الدولة هو أخيه يحي ابن خلدون صاحب كتاب بغية الرواد.

تميزت هذه المرحلة بحروب متواصلة مع القوى الخارجية التي كانت تعمل من اجل السيطرة على أراضيها لأهميتها من الناحية الاقتصادية والجغرافية[1]

تعرضت دولة بني مرين عبد الواد* للانهيار أكثر من عشرين مرة ومع ذلك استطاعت ان تبقى في حكم المغرب الأوسط لمدة ثلاثة قرون[2]

تأسست دولة ابن الواد على يد يغمراسن حكم 633ه/ 1236م وكان استقلاله بالملك في عهد الرشيد عبد الواحد ابن إدريس المأمون فبعث اليه المأمون بهدية عظيمة مؤسلا ما كان قبله من الخطية لهم فلم يجيبه الى ذلك وأظهر العداء وقعد عمل يغمراسن على تطويع المناطق المجاورة له وضمهم الى سلطنته وهم بني مظهر وبني راشد

واجه السلطان الزياني الدولة الحفصية والتي كان يحكمها السلطان أبو زكريا الذي كان يريد توحيد المغرب تحت امارته كما واجهت دولة بني زيان الحملات المرينية المتكررة[3].

هذه هي أحوال دولة بني زيان ابن بطوطة عليها في عهد عبد الرحمان أبو تاشفين (718ه-737ه) (1318م-1337م) وقد أعتبر من أقوى أمراء الدولة بعد يغمراسن بن زياد فقد استطاع أن يقمع الثورات التي عرفتها الدولة وعلى الخصوص المغراويين الذين كانوا يحلمون في إقامة دولة لهم فاستولى على مضاربهم ومد نفوذهم على حساب الدولة الحفصية ولولا التفاهم بين قادته لاستطاع ان يضم أراضي الدولة الحفصية الى امارته عرفت تلمسان في عهده ازدهارا في جميع الميادين[4].

ليواصل ابن بطوطة حديثه عن خط سيره فيقول" فوصلت الى مدينة تلمسان وسلطانها يومئذ أبو تاشفين عبد الرحمان بن موسى بن عثمان ابن يغمراسن ابن زيان "كما سبق وان أشرنا الى هؤلاء الذين ذكرهم ابن بطوطة وقد كانت تلمسان*آنذاك عاصمة مملكة بني عبد الواد التي كان على رأسها السلطان أبو تاشفين وقد كان في حالة حرب مع الحفصين بتونس.

---

[1] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، منشورات الحضارة، ج1، 2009، ص5.

[2] دهان أحلام وددیس مریم، الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (6399ه-962ه) (1235م-1555م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، السنة2022/2021 ص 19

*تنسب دولة بني عبد الواد الى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناته وقد استقروا في أحوان منذ العهد الموحدي ويطلق على هذه الدولة أسماء مختلفة هي الدولة العبد الوادية نسبة الى بني عبد الواد والدولة الزيانية ونسبة الى زيان واليمغسران ويقال أول من أطلق عليها بهذا الاسم هو أبو حمو موسى الثاني 760ه-791ه وسميت هذه الدولة ببني يغمراسن باعتباره أول مؤسس لها عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني في المرجع السابق، ص30.

[3] فاتن كامل شاهين، دولة بنو عبد الواد بنو زيان دراسة تاريخية، مجلة الباحث، المجلة الثاني والأربعون، العدد الثالث، الجزء الأول، تموز 2023، ص347.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ص12.

ثم يذكر ابن بطوطة الوفد الذي لقيه بتلمسان اذ قال "ووافقت بها رسولي ملك إفريقية السلطان أبي يحي رحمه الله وهما قاضي والأنكحة بمدينة تونس أبو عبد الله محمد أبي بكر بن علي ابن إبراهيم النفزاوي والشيخ الصالح أبو عبد الله"[1]

لقد كان على الأمير ابي يحي أبي بكر يقاوم طوال السنوات الأولى لإمارته ضد عدد من المنافسين وقد كان أحد هؤلاء المنافسين معززين من تلمسان تغلب على مدينة تونس في رجب شعبان سنة 725هاي أيام رحلة ابن بطوطة عندما كان الأمير أبو يحي محاصرا في قسنطينة من جيوش بني عبد الواد[2]

وهكذا ففي هذه الفترة التاريخية وجد ابن بطوطة في تلمسان ولقى بها السفارة التونسية التي عهد اليها على ما يظهر ان تقوم بالاتصال مع أبي تاشفين ليحسب مساندته للمناوئين لصاحب تونس والجدير بالذكر ان ابن بطوطة قد تفرد بذكر السفير النفزاوي وقاضي الأنكحة إضافة الى ما ذكره " الابي في اكمال الاكمال "وهذا ما أشار اليه عبد الهادي التازي في تحقيقه لرحلة ابن بطوطة وتتبع خط سير ابن بطوطة فإنه انتقل من تلمسان نحو مليانة ثم الجزائر ثم بجاية وقد قال انه وجد امير عليها اذ ذلك محمد ابن سيد الناس الحاجب، وقد كانت بجاية إذ ذلك واجهة المملكة الحفصية.

عندما استقر الأمر لأبي يحي أبي بكر بتونس عين ولده زكريا واليا على بجاية ونظرا لصغر سنه عززه بموظف سام كان هو الحاجب ابن سيد الناس[3]

أكمل ابن بطوطة طريقه راسما لنا الخريطة السياسية أنداك معطيا لنا صورة عن الاحداث ومجريات هذه الحقبة فيذكر أنه مر بمدينة قسنطينة وقد وصل ابن بطوطة الى قسنطينة بعد رفع الحصار الذي كان مضروبا عليها والذي استمر طول نصف شهر ويذكر ابن بطوطة أنه عند وصوله التقى بحاكم المدينة واصفا إياه بانه من الشرفاء، وقد كانت ولاية قسنطينة مسندة في ذلك الوقت أيضا للأمير أبي عبد الله محمد أحد أبناء ابي يحي ابي بكر الحفصي ولكنه لصغر سنه عززه بأحد أرباب الدولة كما فعل بالنسبة لبجاية[4].

ج. مرور ابن بطوطة بتونس في العهد الحفصي:

الدولة الحفصية هي الدولة الإسلامية الرابعة بالبلاد التونسية وقد دامت 347سنة مؤسسها هو أبو زكريا يحي الحفصي بن ابي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني نسبة الى هنتانة* احدى فروع قبيلة المصامدة البربرية التي كانت تقيم بالمغرب الأقصى وقد تمكن من تأسيسها عندما كان واليا من قبل الدولة الموحدية بالمغرب الاقصى التي كانت البلاد التونسية تابعة لها منذ أن أصبحت في حوزتها سنة 555ه- 1160م إذ اغتنم فرصة

***تلمسان:** بكسرتين وسكون الميم اختطها الملثمون ملوك المغرب ابن خلدون والمصدر السابق ج2 ص44ونعتها الادريسي بانها مدينة أزلية وانه لم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أعمان وفاس أكثر من أهلها وأموالا ولا أرفه منهم حالا وقد ذكر ابن الوازن "ليون الافريقي" أنها كانت تحتوي على ستة عشر ألف كانون على عهد ابي تاشفين عبد الهادي التازي المصدر السابق أنظر التهميش ص157ج1

[1] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج1 ص 157.

[2] المصدر نفسه 157.

[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 1 ص 161.

[4] المصدر نفسه ص165.

تراجع أمر الخلفاء تلك الدولة الموحدية وضعفهم واختلال سلطتهم فأعلن الاستقلال وتأسيس "الدولة الحفصية" فلم يلق اية معارضة من أحد وانقادت اليه البلاد طائعة وذلك سنة 634ه-1237[1]

وكانت الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى أسبق الدول التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية ظهورا

وكثيرا ما كانت تنشب مناوشات بين الدولة الزيانية والدولة المرينية فكل منها يحاول بسط نفوذه على المغرب وهذا ما ميزه الأوضاع في هذه الفترة[2]

وقد كان دخول ابن بطوطة الى تونس في عهد سلطان تونس أبو يحي ابن السلطان أبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص[3] وقد كان جده مؤسس الدولة الحفصية بتونس على لما ذكرنا ما ذكرنا سابقا بعد فصاله عن الموحدين[4]

نذكر جماعة من الأعلام العلماء ثم وصف أجواء عيد الفطر الذي صادف وجوده بتونس في قوله "وقد احتفل الناس لشهود عيدهم وبرزوا في أجمل هيئة...ووافى السلطان أبو يحي المذكور راكبا وجميع أقاربه وخواصه وخدم مملكته مشاة على أقدامهم في ترتيب عجيب"[5]

والجدير بالذكر ان ابن بطوطة لم يصف جامع الزيتونة كما لم يصف جامع القرون بفاس[6].

2. رحلة العودة والأوضاع السياسية أثناءها:

عندما تولى أبو الحسن أبي سعيد المريني شؤون الدولة المرينية سنة 735ه-1331م وتربع على العرش اتبع سياسة واليه مع بني حفص أصهاره وبني زيان خصومه إذ استكمل المساعي واليه التي بدأها مع أبي تاشفين من قبل وهي مساعيه لإخضاع المغرب الى سلطته[7]

أ. **تونس:**

يقول ابن بطوطة أنه وصل الى مدينة تونس والعرب محاصرة لها[8] لقد وجد ابن بطوطة تونس قد صارت تخضع لسلطة السلطان المريني أبو حسن على ابن الأمير أبي سعيد عثمان ابن الأمير ابي يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني[1]

***هنتانة:** وهم من قبائل المصامدة من جبل درن وقبيلة هنتانة من أعظم قبائلهم واكثرهم جمعا وأشد قوة / أبو عبد الله محمد ابن احمد ابن الشماع، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية دار العربية للكتاب ص48-47

[1]أحمد بن عامر، الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية، ص 17 .

[2]مريم سكاكو، المرجع السابق، ص30.

[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص165 .

[4] احمد ابن عامر، المرجع السابق، ص 143 .

[5] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 169.

[6] المصدر نفسه، ص 168.

[7] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 45.

[8] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4، ص 124.

وذلك ان السلطان المريني دخل تونس سنة 748ه في موكب رسمي وعين عمالا في مختلف الأقاليم الى مسراته من ليبيا اليوم[2] ويصف لنا صاحب مؤلف الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية دخول أبي الحسن الى تونس فقال" ولما دخل سلطان أبو الحسن تونس دخلها بجيوش لا تحصى... وبايعه يومها بتونس خمسون سلطانا"[3]

إلا أنه استجلب معارضة القبائل العربية وذلك بإجلائهم عن إفريقية وعن التي ملكوها وضرب على أيديهم في الإثارات فشنوا الغازات في جهة افريقية[4] وفي سنة 748ه انتفض العرب على السلطان أبي الحسن[5]

وقد كانت الفترة التي حكم فيها أبو يحي أبو بكر (718ه-732ه) محفوفة بالمكاره التي أثارها أبو ضربة سلطان تونس السابق وقبائل الكعوب وغيرها التي تحالفت معا بني عبد الواد أصحاب تلمسان وهدد بنو عبد الواد المقاطعات الحفصية مرارا ما بين 719ه-730خ ولم يتغلب أبو يحي على أعدائه ألا يدعم من المرينيين الذين عقد معهم حلفا وثيقا وزوج أبو يحي ابنته من أبي الحسن ولي عهد سلطان فاس المريني[6]

دفعت الصعوبات التي واجهت أبا يحي في المرحلة الأولى من حكمه الى أن يزيد اعتماده على أولاده في إدارة الولاية مع تعيين حجاب وهذا ما ذكره ابن بطوطة في رحلته عندما تحدث عن بجاية فقد كان محمد بن سيد الناس حاجبا عليها[7]، وكذلك بقسنطينة فقد كان بها أبي الحسن[8] يساعد ابن أبا يحي في تسير شؤون الامارة وقد نجح السلطان الحفصي من ان يعيد الأمن والاستقرار في ربوع إفريقيا[9].

وظلت الاضطرابات وظلت القبائل تشن الغارات وتحاصر السلطان المريني رافضين إجراءاته الجديدة وتابعو أحمد بن عثمان بن أبي دبوس (750ه 751ه – 1349م 1350م) وثاروا ضد بني مرين وهيمنتهم وهذا ما عاصره ابن بطوطة حين نزوله في تونس سنة 750ه وقد وجد حينها وتونس ايالة لسلطان أبي الحسن المريني[10].

وهكذا كانت الأوضاع السياسية في بلاد المغرب خلافات ومناوشات بين دولاته لتحاول كل واحدة منها بسط سيطرتها وتوسيع رقعتها الجغرافيا، محاولة أخذ ميراث الدولة الموحدية معتبرة إياه حقا شرعيا لقد كانت هذه الأوضاع السائدة أثناء رحلة الذهاب لابن بطوطة فكيف هي الأوضاع اثناء رحلة العودة؟

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع، المصدر السابق، ص96.
[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، ط1، ج2، ص 45.
[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع، المصدر السابق، ص 96.
[4] المصدر نفسه.
[5] ابي عبد الله محمد بن براهيم المعروف بالزركشي، تح: محمد ماضور، المكتب العتيق / تاريخ الدولتين ص 85.
[6] محمد العروسي المطوي، السلطة الحفصية، تاريخها السياسي دورها في المغرب الإسلامي، دار المغرب الإسلامي، 1986، ص 337.
[7] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص161.
[8] المصدر نفسه، ص 164.
[9] محمد العروسي، المرجع السابق، ص 338.
[10] عبد الهادي التازي، المصدر السابق، ص 186.

ب. تلمسان:

كما يذكر أنه في طريق عودته مر على مدينة تلمسان فيقول "ثم الى تلمسان فقصدت العباد"[1]

لقد حاول السلطان المريني إعادة امجاد الدولة الموحدية وتوحيد المغرب تحت لواء الدولة المرينية فقد كان قد استولى على مدينة تلمسان بعد حصارها منذ سنة 732ه/1352م وأعاد الكرة سنة 735ه/1355م مرة ثانية وتمكن من دخول مدينة تلمسان في 27 رمضان سنة 737ه/1336م وقد أوكل أمر تلمسان لابنه أبي عنان ولكن بعد أخبار هزيمة أبي الحس بالقيروان غادر أبو عنان مدينة تلمسان الى فاس*بصفته ولي العهد ووارث العرش وترك عثمان ابن جزرا العبد الوادي حاكما لتلمسان المغرب الأوسط سنة 749ه/1348م[2]

"فقد أشيع أن السلطان أبا الحسن توفي على القيروان فدعا الأمير أبو عنان لنفسه فبويع"[3] ليسعي بنو عبد الواد الى استيراد ملكهم وخاصة بعدما دعا عثمان ابن الجزار بالحكم لنفسه فاستنكر الناس ذلك لتوليه على المنصب الذي ليس لأباه وقد حاول الاعتصام بالمدينة أياما وذلك بعد زحف بني عبد الواد إليه الا أن أهل البلد ثاروا عليه وكسروا أبواب المدينة وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر وذلك سنة 749ه[4]

ولهذا نقول إن نزول ابن بطوطة بتلمسان كان بعد استرداد بنو عبد الواد لملكهم في خضم هذه الأحداث السريعة وتطوراتها في بلاد المغرب بدأ العقد المريني في الانحلال والتفكك وبعد أن كان خارج أسوار المغرب الأقصى فإنه في القادم من الأيام سيكون داخلها بل داخل البيت الواحد وهذا ما عاصره ابن بطوطة.

ج. العودة إلى الديار فاس:

عاشت المغرب أوضاع مضطربة في سنة 750ه وأبرز ما ميزها هو محاولة أبي عنان اعتلاء السلطة في حياة والده السلطان أبي الحسن.

لقد عاد ابن بطوطة الى المغرب في أوج الصراع بين الوالد وابنه فيقول ابن بطوطة "وصلت يوم الجمعة في أواخر شعبان المكرم من عام خمس وسبعمائة الى حضرة فاس فمثلت أمام مولانا... المتوكل على رب العالمين أبي عنان"

***فاس:** بالسين المهملة بالفظ فاس النجار مدينة مشهورة كبيرة على المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأحل مدينة قبل أن تختط مراكش /ياقوت الحموي المصدر السابق ،ج4 ، ص230 .

[1] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص190.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 190.

[3] أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح: محمد ماضول، المكتبة العتيقة ص85

[4] فاطمة حريس ، الدولة المرينية ممن التأسيس الى وفاة أبي عنان من خلال كتاب العبر لابن خلدون (610-759ه/1213-1357م)، أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران /أحمد بن بلة، وهران، 2022، ص 354 .

وملاحظ ان ابن بطوطة وصل الى فاس ومثل بين يدي السلطان أبي عنان الذي كان أنداك قد استقر بمدينة فاس بينما كان والده أبو الحسن ما يزال موجودا بتونس[1] فنصب أبو عنان نفسه سلطان على المغرب الأقصى خليفة لوالده بعد إشاعة وفاته في موقعة القيروان وقد قام أبو عنان بإطلاق سراح بني عبد الواد عن سجون فاس ومعتقلاتهم مع بعض المال والرجال وكان يقصد بذلك أن يقف الزيانيون في وجه زحف الجيش الذي يترأسه أبو الحس وابنه الناصر وبذلك يقضي على منافسيه[2]

وفعلا فقد تراجعت قوة أبو الحسن المريني بعد هزيمته "بتعزيزن" في ناحية شلف التي توفي خلالها الناصر ابن الحسن ليفر هذا الأخير الى سجلماسة*[3].

واصل أبو عنان ملاحقة فلول جيش والده الى سجلماسة ثم الى جبل هنتانة أين طلب أبو عنان الرضا من والده فرضى عنه وكتب له بولاية عهده واعتلى السلطان خلال ذلك الى ان توفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وهكذا أصبحت حاضرة الدولة المرينية تحت سلطة أبي عنان الفارس[4].

لقد كانت هذه الأحداث والأوضاع السياسية التي عاصرها ابن بطوطة بعد رحلة العودة فقد رحل تاركا كل دولة من المغرب تأسس وتثبت وجودها وعاد ليجد المغرب الأوسط والأدنى والأقصى توحد تحت راية الدولة المرينية الا ان ذلك لم يدم طويلا لتعود الأوضاع الى ما كانت عليه ويعود التناحر بين هذه الدويلات والذي ساهم في تدهور الأوضاع بالمغرب الإسلامي.

III. الرحلة إلى الأندلس والسودان المغربي:

1. الرحلة إلى الأندلس:

أ. رحلة الذهاب:

بعد عودة ابن بطوطة من رحلته الى فاس لم يلبث كثيرا ثم قرر أن يستأنف رحلته من جديد فشد الرحال هذه المرة نحو بلاد الأندلس من أجل المشاركة في الجهاد[5]

وذلك على إثر الحصار الذي ضربه ألفونسو العاشر على جبل طارق محاولا جهده الاستيلاء عليه ليقطع كل صلة للأندلس بالمغرب، وذلك أن جبل طارق كان ضمن ممتلكات

***سجلماسة:** بكس أوله وثانية وسكون واللام وبعد الالف سين مهملة مدينة في جنوبي المغرب في طرف السودان بينها وبين فاس عشرة أيام – وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب ولأهلها حراه على دخولها ياقوت الحموي المصدر السابق ج3ص192

[1] عبد الهادي التازي، المصدر السابق، ص192.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 49.

[3] الزركشي، المصدر السابق، ص90.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص30.

[5] *جبل الفتح او جبل طارق نسبة الى طارق ابن زياد اول قائد للجيوش العربية التي كانت صحبة نزوله في ربيع 8711- رجب 92ه وقد عبر المضيق لفتح اسبانيا وقد انهزم امامه في الصيف الموالي " اوديريك " العاهل القوطي – ابن صاحب الصلاة تحقيق و تعليق د عبد الهادي التازي / المن بالإمامة على المستضعفين طبعة3 بيروت 1987ص 84-88

[5] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص220.

الدولة المرينية بعد أن استرجعه أبو الحسن المريني عام 730ه-1333م-من مملكة قشتالة النصرانية[1].

وقد قام ملك قشتالة عام 750ه-1349م بغزو الجزيرة الخضراء قاصدا الاستلاء على جبل طارق الذي كان أمنع ثغور المسلمين وأشدها مراسا وقد استمر الحصار نحو عشرة أشهر المسلمون صامدون[2]وقد كان هذا الحدث مدعاة لأبن بطوطة على السفر الى الأندلس.

دخل ابن بطوطة الأندلس من ناحية جبل الفتح*وشاهد التحصينات الكبيرة التي أنشأها فيه أبو الحسن المريني ثم ابنه أبو عنان الفارس المتوكل وذلك على إثر استعادتها من مملكة قشتالة[3]،وقد أعطى وصفا لأهمية هذه التحصينات الدفاعية ويذكر بدله أبو الحسن وذلك بتجديد أسواره وحصونه الموحدية وإنشائه لدار الصناعة كما يذكر ما قام به ابنه كوسيلة لتقوية جهاز الدفاع فيه وشحنه بالعدد و الأقوات و للأهمية الكبرى التي كان يوليها أبي عنان بالحمل نجده يحتفظ في قصره بفاس بصورة مجسمة لجبل الفتح وهكذا يرسم لنا ابن بطوطة صورة عما يحتويه الثغر المذكور من أبراج ومخازن ومساجد و أسوار[4].

وقد ذكر ان الزيارة كانت إثر موت طاغية الروم أدفونش[5] والقصد هنا الى ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة الذي توفي يوم 20مارس 1350م/10محرم 751ه أثناء محاصرته لجبل طارق[6]، الذي توفي بسبب الوباء الذي كان منتشر "فأخذه الله من حيث لم يحتسب ومات بالوباء الذي كان أشد الناس خوفا منه"[7]

لتتحول رحلة ابن بطوطة من رحلة جهادية الى رحلة استكشافية سياحية وقد انتقل ابن بطوطة من جبل طارق الى رندة فقال عنها أنها من امنع الحصون واجملها وضعا وقد ذكر قاضيها الذي هو ابن عمه وهو الفقيه أبو القاسم محمد بن يحي بن بطوطة، وأقام ابن بطوطة برندة خمسة أيام ثم انتقل مع الساحل فزار مربلة وهي منتجع السياحة المشهورة وأراد التوجه الى مالقة في صحبة نفر من الفرسان ولكنه تحلف عنهم وكان ذلك من حسن حظه لأنهم عندما ذهبوا الى مدينة سهيل هاجمهم العدو فقتل واحد وفر واحد وأسر الباقون ثم وصل ابن بطوطة بعد ذلك الى مالقة[8]

ويذكر ابن بطوطة الكثير مما تنفرد به مالقة مثل الزمان الياقوتي والتين والزيتون واللون المالقين وكما يذكر العملة ويسميها الدرهم الصغير وذكر كذلك الفخار العجيب

---

[1] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص213.

[2] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقوم العصور الى يومنا هذا، المجلد ج7، عهد بني مرين والطانسين 1888م – 1408ه، الهيئة العامة، مكتبة الإسكندرية، مصر، ص 87.

[3] الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 272.

[4] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدام العصور إلى يومنا هذا، المرجع السابق، ص89.

[5] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص.211

[6] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدام العصور إلى يومنا هذا، المرجع السابق ، ص ص87-89.

[7] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 211.

[8] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص220

ويذكره أحد من الجغرافيين قبله وذكر أيضا مسجدها وقال عنه "كبير المساحة شهير البركة وصحنه لا نظير له في الحسن فيه أشجار النارج البعيد"[1].

كما ذكر أنه فيها يتم صناعة الفخار المذهب العجيب ويجلب منها أقاصي البلاد ويستمر في رحلته مكتشفا متجولا الى ان يدخل غرناطة قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها فيسحر بجمال هذه المدينة فيقول عنها أنها قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها وخراجها لا نظير له في بلاد الدنيا وفيها أنهار كثيرة وبساتين وجنات.

والرياض والقصور وكروم محيطة بها من كل جهة كما يبدي تعجبه من موضع "عين الدمع وهو جبل" وهو بقعة من ضواحي غرناطة وهو منتج رائع بديع يغض بالمروج والحدائق الغناء.[2]

ب. اتصاله بالسلطة في غرناطة:

وقد كان ملك غرناطة الحجاج يوسف بن السلطان ابي الوليد إسماعيل ابن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ويذكر ابن بطوطة أنه لم يتمكن من لقائه بسبب مرضه الا أن الملك الغرناطي أبدا اهتمامه بابن بطوطة فبعثت والدته دنانير من الذهب وهذا ما حرم ابن بطوطة من زيارة قصور الحمراء ومن ثم لم يقدم لنا عنها وصفا على نحو ما اعتدنا عليه عندما يزور معلما من المعالم[3]

ولا ينفك ابن بطوطة عن زيارة الأولياء والصالحين فيذكر أنه زار شيخ الشيوخ والمتصوفة بغرناطة على عمر بن الشيخ الصالح الولي ابي عبد الله محمد بن محروق الذي أقام بزاويته، كما توجه الى الزاوية الشهيرة المعروفة برباط العقاب[4]

ج. رحلة العودة:

ليعود ابن بطوطة أدراجه فمر باللحمة ثم بالش ثم مالقة ثم حصن ذكران ثم الرنة الى ضفرية بني رياح "ويذكر حسين مؤنس معلقا على هذه الزيارة فيقول "هذه أول مرة نقر فيها عن قرية، أندلسية في ذلك العصر أي القرن عشر ميلادي يحتلها فريق من عرب بني رباح من بني هلال الذين هاجر الى الأندلس" ثم عاد الى المغرب عن طريق جبل الفتح ثم أصيلا[5]

رغم ان ابن بطوطة لم يتوغل في البلاد الاندلسية فلم يتجاوز رحلته الجنوب الاندلسي الا ان رحلته مع ذلك كانت هامة جدا فقد أشار الى نواحي اقتصادية واجتماعية وأحوال مختلفة كحالة انعدام الأمن في الطريق بين مربلة و مالقة كما ذكرنا سابقا.

2. الرحلة الى السودان المغربي:

أ. رحلة الذهاب:

---

[1] المرجع نفسه، ص 220.
[2] الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص272.
[3] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص221.
[4] نفسه ص227.
[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 222.

تعتبر رحلة ابن بطوطة الأخيرة وكانت وجهتها السودان المغربي من امتع رحلاته وأكثرها فائدة ودقة فلم يكد ابن بطوطة أن يحط الرحال بفاس حتى قرر الرحيل من جديد وهكذا نزعت نفس الرحالة سريعا الى الرحل من جديد في محرم 753ه/1352م[1]

وأول بلد نزله ابن بطوطة من السودان الأطلسي كان سجلماسة كانت في ذلك الحين من أكبر المراكز التجارية على الحدود الجنوبية للمغرب ومنها كانت القوافل تدخل الصحراء وتقضي شهرا حتى تصل الى اود غست وهي أول سوق تجارية كبيرة يلقاها المسافر من المغرب الأقصى الى افريقيا المغربية[2]

ثم توجه ابن بطوطة الى تغازي في جمهورية مالي حاليا وثم أبو الاتن في جمهورية موريتانيا حاليا ثم الى مالي والتي كانت مقر ملاك السودان في ذلك الوقت وقد مكث فيها قرابة السنة و النصف ليزور بعدها كلا من مرميمة فتنبكتو فكوكو ثم تكدا الموجودة في النيجر ثم الى الهكار، وبعد عاد مرة أخرى الى سجلماسة ليرحل بعدها الى مدينة فاس[3]

نقل ابن بطوطة ما شاهده مثل التمساح فيقول: " ورأيت التمساح كأنه قارب صغير" وهكذا كان ابن بطوطة يدخل مدينة فيصفها ويصف أهلها ويذكر الطعام الشائع عندهم.

ب. رحلة العودة:

كانت آخر محطة في رحلة ابن بطوطة الافريقية هي بلدة تكدا ومنها كان رجوعه الى المغرب الأقصى ويقول ابن بطوطة أن أبي عنان أمر إياه بالعودة الى فاس فأذعن ابن بطوطة وقفل راجعا الى فاس[4].

لقد ترك ابن بطوطة مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه لمعرفة أحوال البلدان في العصور الوسطى، كما ترك لنا وصفا دقيقا وأمينا لأحوال السودان المغربي لتلك الفترة ولولا ما دونه لكانت الكثير من الحقائق عن تلك البلاد مجهولة إن مؤلف ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار خزانة تمتلئ بمعلومات غنية لا في مجال الجغرافيا التاريخية أو تاريخ عصره فحسب بل جميع الحضارات التي مر بها.

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص224.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] شعبان أسماء، الاندلس في أدب الرحالة رحلة ابن بطوطة نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماستر تخصص أدب عربي، كلية الادب، جامعة تلمسان، تلمسان، السنة 2017/2016 ، ص38.

[4] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص245-247-248.

خاتمة

خاتمة:

ونستخلص في الختام أن هذا الموضوع يعد نافذة مهمة لفهم الأبعاد المتعددة لهذه الرحلات في العصور الوسطى، سواء من ناحية "التأثير العلمي، الثقافي، أو الحضاري"، ويمثل ابن بطوطة بشخصيته الفريدة وتجربته الواسعة، رمزاً للإسهام الحضاري الإسلامي في مجال استكشاف العالم ونقل المعارف، ومن خلال دراسة رحلاته، يتضح لنا أن هذه التجربة لم تكن مجرد مغامرة شخصية أو سعي فردي وراء الاكتشاف، بل كانت جزءاً من حركة معرفية وثقافية واسعة في الحضارة الإسلامية آنذاك.

لقد كشفت هذه الرحلات عن عمق التواصل بين المسلمين والشعوب الأخرى، حيث أظهر ابن بطوطة في كتاباته اهتماماً دقيقاً بتوثيق ما شاهده من عادات وتقاليد وأوضاع اجتماعية واقتصادية ودينية، مما جعل رحلته مرجعاً تاريخياً وجغرافياً مهماً، وتساعدنا هذه الدراسة على تقدير قيمة تلك الرحلات التي ساهمت في نشر المعرفة وتوسيع الآفاق الثقافية بين الشعوب، وأسهمت بشكل كبير في تعزيز روح التسامح والانفتاح على الآخر.

ومنه استخلصنا بعض النتائج من أهمها:

- أثبتت دراسة رحلة ابن بطوطة أن الرحلات الجغرافية لم تكن فقط لأغراض استكشافية أو دينية، بل كانت وسيلة مهمة لنقل وتوثيق المعارف الجغرافية والثقافية، حيث وثق ابن بطوطة بالتفصيل المجتمعات التي زارها، بما في ذلك عاداتها، تقاليدها، أنظمتها السياسية، وأوضاعها الاجتماعية.
- من خلال تحليل رحلة ابن بطوطة، يتضح أن الدوافع وراء الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي لم تكن محصورة في السعي وراء المعرفة الدينية أو الجغرافية فقط، بل شملت أيضاً دوافع اقتصادية، تجارية، وسياسية، فقد أسهمت تلك الرحلات في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والشعوب الأخرى، كما ساهمت في نشر الإسلام في مناطق جديدة.
- الرحلات الجغرافية كان لها تأثير كبير على الرحالة أنفسهم، حيث ساهمت في تشكيل هويتهم وفهمهم للعالم، حيث من خلال تنقلات ابن بطوطة الواسعة، اكتسب تجارب متنوعة ساعدت في تشكيل نظرته للعالم وتوسيع أفقه الثقافي والديني.

وهناك بعض الاقتراحات نعرضها فيما يلي:

- ينبغي على الباحثين توسيع نطاق الدراسات ليشمل رحلات أخرى في العالم الإسلامي، مثل رحلة الإدريسي أو ابن جبير، لتقديم صورة أشمل عن تأثير المسلمين في هذا المجال.
- يُقترح تعزيز جهود الترجمة والتحقيق العلمي لمخطوطات الرحالة المسلمين، بما في ذلك كتابات ابن بطوطة، وترجمة هذه الكتب إلى لغات أخرى ستساهم في نشر المعرفة العالمية حول إسهامات المسلمين في الجغرافيا والتاريخ.

خاتمة:

- إقامة ندوات ومؤتمرات حول تأثير الرحلات الجغرافية، حيث يمكن أن تسهم الندوات والمؤتمرات العلمية في جمع الباحثين والمختصين لدراسة تأثير الرحلات الجغرافية على العالم الإسلامي والعالم بصفة عامة، حيث مناقشة وتحليل هذا التأثير سيساهم في توسيع قاعدة المعرفة وإبراز أهمية هذه الرحلات.

ونستخلص في النهاية ان دراسة الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي، وخاصة رحلة ابن بطوطة، تفتح آفاقاً واسعة لفهم دور المسلمين في استكشاف العالم ونشر المعارف، إن هذه الرحلات لم تكن مجرد مغامرات شخصية، بل شكلت جسوراً للتواصل الحضاري وتبادل العلوم والمعارف بين الشعوب، وتسليط الضوء على هذه الرحلات يعزز من إدراكنا لأهمية العلم والمعرفة في الحضارة الإسلامية ويؤكد على أن المسلمين كانوا جزءاً لا يتجزأ من الحركة المعرفية العالمية، وعلى المجتمع الأكاديمي والمؤسسات الثقافية الاستمرار في دراسة هذه الرحلات وتقديمها للعالم كجزء من التراث الإنساني المشترك.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (1): الرحلة الثانية لابن بطوطة.

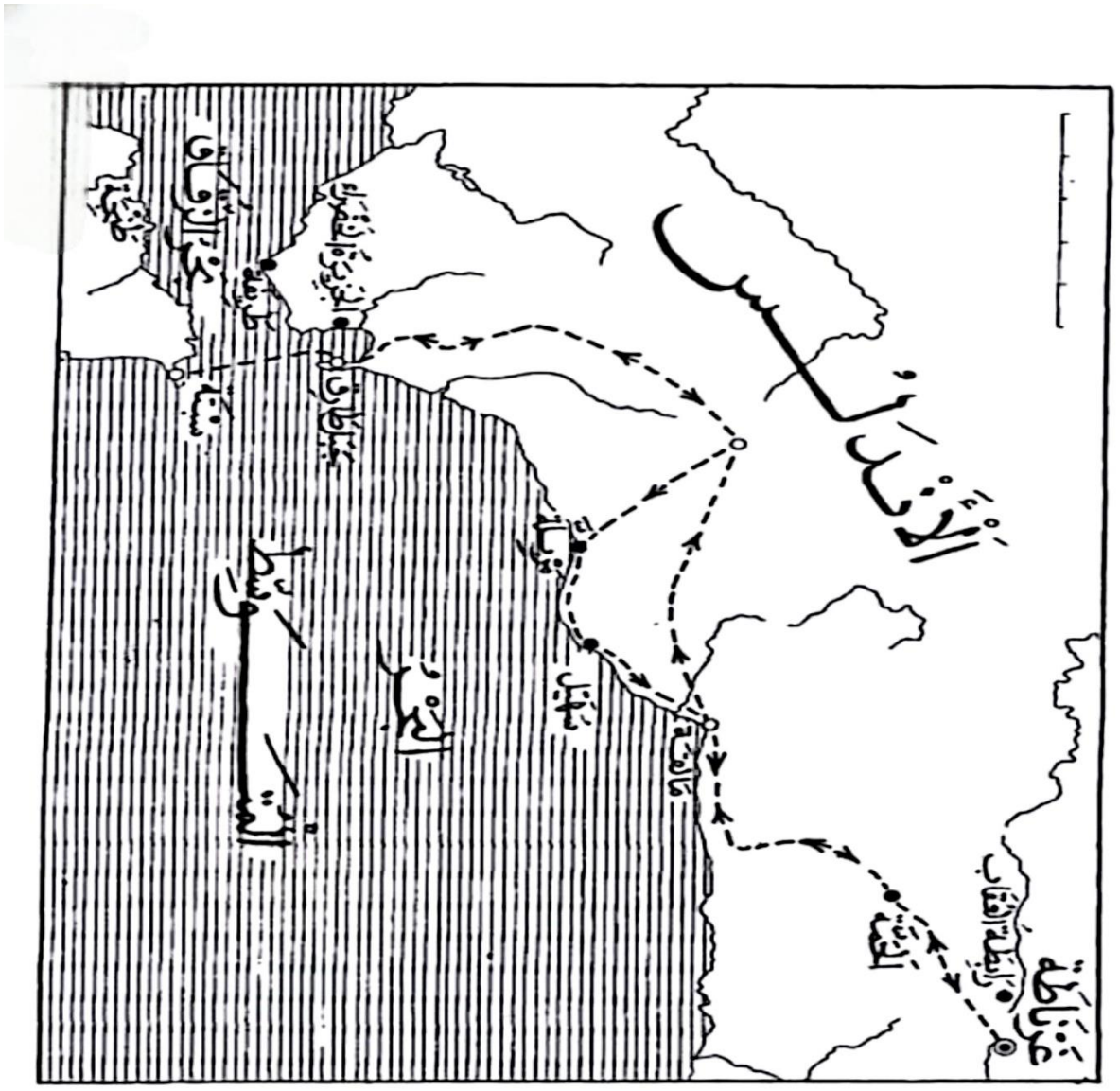

المصدر: محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، ج4، القاهرة، 1905، م، ص 209.

الملاحق:

الملحق رقم (2): الرحلة الثالثة لابن بطوطة.

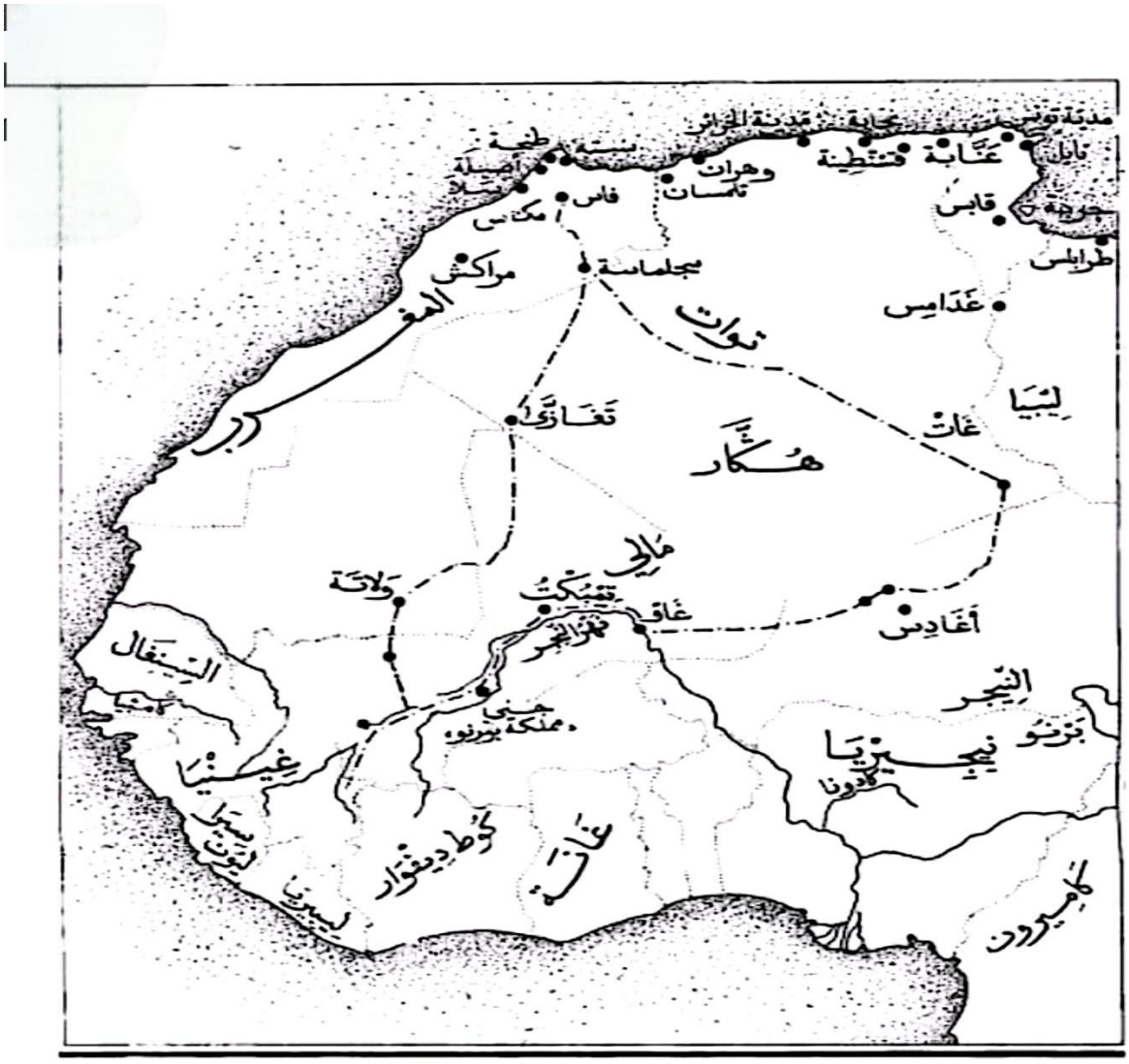

بلاد السودان

المصدر: محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، ج4، القاهرة، 1905، م، ص 209.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. القرآن الكريم:

الحج، الآية 46برواية ورش عن نافع.

II. الكتب:

1) محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1905.
2) ابن حجر العسقلاني، الذرة الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج3، 1414ه، 1993.
3) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضول، المكتبة العتيقة.
4) أبو عبد الله محمد بن عبد بن الله الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق محمد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1407ه-1987م.
5) أحمد بن عامر، الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية،
6) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرتين إلى نهاية السعدين، دار الرشاد الحديثة، ط1، ج2.
7) بوليان فتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان بن هاشم، دار الثقافة، ج1.
8) جمال الدين فاتح الكيلاني، الرحلات والرحلة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م.
9) حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، القاهرة، 2003م.
10) حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، 2003.
11) حسين محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1403ه-1983م.
12) حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، عمان، 1403ه-1983م.
13) خير الدين الزركلي، أعلام قاموس تراجم، م1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986م.
14) خير الدين الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج6.
15) زكي محمد محسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، (د.س).
16) سيد حامد النساخ، مشوار كتب الرحلة، مكتبة غريب، (د.س).
17) شاكر خصباك، ابن بطوطة ورحلته، مطبعة النجف، 1971.
18) شوقي ضيف، الرحلات .ط4، دار المعارف، (د.س).

19) عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل سعادة، ط1، دار الفكر، بيروت، ج6، 140ه.
20) عبد السلام السفيرى، ابن بطوطة في السودان العربي 753-754ه / 1352 – 1353م، الناشر: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، 1993.
21) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقوم العصور إلى يومنا هذا، المجلد ج7، عهد بني مرين والطانسين، الهيئة العامة، مكتبة الإسكندرية، مصر.
22) فؤاد فنديل، الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط3، 2010م.
23) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968.
24) لسان الدين الخطيب محمد بن عبد الله، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، المكتبة الشاملة.
25) محمد العروسي المطوي، السلطة الحفصية، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار المغرب الإسلامي، 1986.
26) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية الرباط، ج1، تحقيق عبد الهادي التازي، 1417ه.
27) محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حواشيه: د، عبد المنعم خليل إبراهيم، الأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج19، 1971.
28) نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 1428ه-2008م.
29) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مطبوعات مكتبة الملك فهد

III. الاطروحات والمذكرات:

1) أماني بني سعيد الحربي، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14ه)، شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، 1436ه-2015م.
2) خديجة طاهر منصور، العلماء المشاقة ببلاد المغاربة ودورهم في الحركة الفكرية، دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة وهران، 2018-2019.
3) دهان أحلام وددیس مریم، الحیاة الاجتماعیة في الدولة الزیانیة (639ه-962ه) (1235م-1555م)، مذكرة ماستر، 2022/2021.
4) شعبان أسماء، الأندلس في أدب الرحالة "رحلة ابن بطوطة نموذجا: ماستر أدب عربي، جامعة تلمسان، 2017/2016.

5) فاطمة حريس، الدولة المرينية من التأسيس إلى وفاة أبي عنان من خلال كتاب العبر لابن خلدون (610-759ه/1213-1357م)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2022.
6) مريم سكاكو، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الإسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن (07-9ه / 13-215)، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي يكو بالقايد، 2017-2018.
7) نزار عبد المحسن جعفر الداغر، البعد السياسي والاجتماعي للمؤسسات الصوفية في رحلة ابن بطوطة خلال القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة.
8) يلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2014-2015.

IV. المقالات:

1) علي إبراهيم كردي، الرحلة العبدري، مقال، جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة.
2) شوقي ضيف، الرحلات، ط4، دار المعارف، (د، س).
3) مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال السياسية"، منشورات الحضارة، ج1، 2009.
4) فاتن كامل شاهين، دولة بنو عبد الواد بنو زيان "دراسة تاريخية"، مجلة الباحث، العدد 42، الجزء الثالث، 2023.

V. المجلات:

1) خليفة مصطفى غرايبة، الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة حوليات التراث، العدد 11، 2011.
2) صبري الهيتي وآخرون، الفكر الجغرافي وطرق البحث، جامعة الموصل، 1985.
3) عبد القادر ربوح، الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن (11ه/17م)، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 15، العدد 1، 2018.
4) م، ف، مينورسكي، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دورية جامعة الكويت، 1985.

VI. الملتقيات:

1) عبد السلام شقور، البعد الصوفي في حياة ابن بطوطة من خلال رحلته، ندوة ملتقيات ابن بطوطة الدولية للتواصل بين الثقافات، مدرسة الملك جهد العليا للترجمة بطنجة، 1993.
2) محمود إسماعيل، أدب الرحلة في التواصل الحضاري، سلسلة الندوات، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، 1993م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الشكر والعرفان
الاهداء
مقدمة: ..... أ
الفصل الأول: الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي..... 7
I. أسبابها ودوافعها: 7
II. أعلامها: 10
III. فوائدها: 14
الفصل الثاني: حياة ابن بطوطة..... 17
I. سيرته: 17
1. المولد: 17
2. النشأة: 18
3. الرحلة: 18
4. الوفاة: 19
II. منهجه: 19
1. المؤلف: 19
2. المؤلف يخرج إلى النور: 20
3. تكذيب الرحلة: 20
4. ابن بطوطة رائد أدب الرحلة: 22
5. الوصف والمقارنة: 23
6. الشرح والتحليل: 24
7. المشاهدة والمعاينة: 24
III. التصوف عند ابن بطوطة: 25
الفصل الثالث: رحلات ابن بطوطة. 29
I. دوافع رحلة ابن بطوطة. 29
1. الدافع الديني (الحج): 29
2. الاكتشاف والمغامرة: 29

فهرس المحتويات

3. الدافع السياسي (السفارة):..... 29
4. الدافع العلمي:..... 30
5. الدافع الجهادي: 30
II. الأوضاع السياسية في بلاد المغرب بين رحلة الذهاب والعودة: 31
1. رحلة الذهاب: 31
2. رحلة العودة والأوضاع السياسية أثناءها:..... 35
III. الرحلة إلى الأندلس والسودان المغربي: 38
1. الرحلة إلى الأندلس:..... 38
2. الرحلة الى السودان المغربي: 40
خاتمة 43
الملاحق: 46
قائمة المصادر والمراجع: 49
فهرس المحتويات 53

الملخص:

الرحلات الجغرافية في المغرب الإسلامي، وخاصة رحلة ابن بطوطة، لعبت دوراً محورياً في نقل المعارف الجغرافية والثقافية في العصور الوسطى، وابن بطوطة الذي جاب مناطق شاسعة من العالم الإسلامي وخارجه، وثّق تفاصيل دقيقة عن المجتمعات التي زارها، بما في ذلك عاداتها، نظمها السياسية، أوضاعها الاقتصادية والدينية، حيث رحلة ابن بطوطة لم تكن مجرد مغامرة شخصية، بل أسهمت في تعزيز التواصل الحضاري بين الشرق والمغرب، وساعدت في نشر المعرفة وتوسيع آفاق الحضارة الإسلامية، كما كشفت الرحلة عن تنوع الدوافع وراء الترحال، من سعي وراء العلم والمعرفة إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية، ودراسة رحلات ابن بطوطة تبرز دور المسلمين في تشكيل الوعي الجغرافي العالمي وتؤكد أهمية هذه الرحلات في نشر العلوم والمعارف بين الشعوب.

الكلمات المفتاحية: الرحلات الجغرافية، ابن بطوطة، المغرب الإسلامي، الحضارة الإسلامية، الاستكشاف الجغرافي، التنوع الثقافي.

abstract:

Geographical travels in the Western Islamic world, especially the journey of Ibn Battuta, played a pivotal role in the transmission of geographical and cultural knowledge during the Middle Ages. Ibn Battuta, who traveled extensively across the Islamic world and beyond, documented detailed observations about the communities he visited, including their customs, political systems, economic and religious conditions. His journey was not merely a personal adventure but contributed significantly to enhancing civilizational communication between the East and the West. It helped disseminate knowledge and broaden the horizons of Islamic civilization. The journey highlighted the diverse motivations behind travel, from the pursuit of knowledge to the strengthening of economic and political relationships. Studying Ibn Battuta's travels underscores the role of Muslims in shaping global geographical awareness and emphasizes the importance of these travels in spreading science and knowledge among peoples.

Keywords: geographical travels, Ibn Battuta, Western Islamic world, Islamic civilization, geographical exploration, cultural diversity.